

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"

العدد الثاني والعشرون السنة التاسعة والعشرون نوفمبر (النصف الثاني) ١٩٩٣

رأينـا

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الله لا يخلف الميعاد

■ اشتملت رسالة التطمينات الامريكية الى القيادة الفلسطينية قبل اكثر من عامين على النص التالي: "وكما تعلمون بخصوص المفاوضات بين اسرائيل وفلسطين سيتم اجراء المفاوضات حسب مراحل تبدا بالمحادثات حول ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي، وستجري هذه المباحثات بهدف الوصول الى اتفاق في غضون سنة واحدة، وما ان يتم الاتفاق تستمر ترتيبات الحكم الذاتي لمدة خمس سنوات".. اما اتفاق اعلان المبادىء الذي وقع في ١٣/٩/١٩٩٣ في البيت الابيض بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الاسرائيلية وبشهادة راعي المؤتمر، الولايات المتحدة الامريكية وفيدرالية روسيا. فقد اشتمل في البروتوكول الخاص بانسحاب القوات الاسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة اريحا على ما نصه:

"١- سيبرم الطرفان ويوقعان خلال شهرين من تاريخ التصديق على اعلان المبادىء هذا اتفاقية حول انسحاب القوات العسكرية الاسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة اريحا. ستشمل هذه الاتفاقية ترتيبات شاملة للتطبيق في قطاع غزة ومنطقة اريحا لاحقا للانسحاب الاسرائيلي.

٢- سوف تنفذ اسرائيل انسحابا متصاعدا ومجدولا لقواتها العسكرية من قطاع غزة ومنطقة اريحا، يبدأ حالا مع توقيع اتفاقية غزة - اريحا، ويتم الانتهاء منه خلال فترة لا تزيد عن اربعة اشهر من توقيع هذه الاتفاقية".

الى جانب اهمية التذكير بهذه النصوص كما وردت، لا بد من التذكير ايضا بان عدم التمسك بالموعد الذي حددته رسالة التطمينات وكذلك رسالة الدعوة الى مؤتمر مدريد التي حددت فترة المباحثات للوصول الى اتفاق بما لا يزيد عن سنة واحدة، حيث كان من المفترض ان يتم ذلك عام ١٩٩٢. وبحيث كان يجب ان تبدأ سنوات الحكم الذاتي الخمس لتنتهي عام ١٩٩٧ على ابعد الحدود.

اما وقد نسفت اتفاقية اوسلو قواعد مؤتمر مدريد، وفرضت جدولا زمنيا جديدا فان التساهل في التمسك بالمواعيد، ليس في حدها الاقصى فحسب، بل وفي حدها الادنى، بما يخدم مصالح القراءة الفلسطينية للاتفاق، سيعطي لعدونا الصهيوني فرصة الهروب من الالتزامات والتعهدات التي اشتمل عليها اتفاق اعلان المبادىء.

ان موعد ١٣/١٢/١٩٩٣ ليس موعد الحد الادنى،

البقية ص 22

القواعد الاساسية لبرنامج المرحلة القادمة ومهماتها

■ عندما هبط علينا اتفاق اوسلو بنصوصه المجحفة وغموضه وتناقضاته، كان كالسقف الذي سقط على رؤوسنا جميعا. وأصبح كالقدر وكالامر الواقع في ظل ظروف فلسطينية وعربية ودولية من أصعب ما يكون. وبين قابل ورافض كاد السقف أن يسحق تحته اشلاء ما تبقى من مقاومة وعناد. وجاءت هبة الجماهير في الارض المحتلة تعبر عن اصرارها على المقاومة والعناد. واستعدادها لبناء دولتها الفلسطينية مدماكا فوق مدماك. معلنة ان الاتفاق المجحف يحوي في قلب ما يحتويه انسحابا من ارض فلسطينية محتلة، وكان اتفاق ابناء حركتنا وأبناء حركة حماس على عدم الاقتتال وتغليب روح الديمقراطية وحرية الرأي أول الركائز التي استطعنا بها رفع السقف الهابط علينا الى أعلى وزيادة كمية الاكسجين تحت السقف لتمتلىء رئاتنا بهواء الديمقراطية النقي الذي يجعل كل السواعد تتضامن في رفع السقف الى اعلى. وليتم ذلك كان علينا ان ندعم ركيزة الديمقراطية بركيزة الجماعية التي تكرس السواعد كل السواعد معا في سبيل تقليل الخسائر.. ومعا في سبيل ابعاد خطر الاتفاق المجحف من ان يعصف بوحدتنا الوطنية ويفرض علينا، كما خطط بعض الصهاينة، حالة حرب اهلية مقيتة. وارتفعت الى جانب ركيزة الديمقراطية والوحدة الوطنية ركيزة الاستقلالية التي ترفض التبعية والخضوع والتوجيه من اي جهة خارج اطار الشعب الفلسطيني ومصلحته. وكان لا بد لركيزة الوطنية الثورية المكافحة ان تشق طريقها وتفرض وجودها معززة بالانتفاضة المباركة الجبارة.. وبالكفاح المسلح الذي هو حق مشروع من حقوق الانسان عندما يفرض عليه الاحتلال..

ولا يجوز القول ان مجرد اتفاق حول السلام يعني التسليم ووضع السلاح جانبا والتمسك بغصن الزيتون في وقت يقوم فيه العدو الصهيوني والمستوطنون بالقتل والارهاب وقلع اشجار الزيتون. فالسلام لتحقيقه يحتاج الى الاستمرار في الاستعداد للدفاع عنه وعن تراكماته.. ويحتاج الى الحيطة والحذر عند التعامل مع عدو ماكر وغدار. ولا بد من اداء متميز بالابداع والعبقرية حتى نتمكن من صيانة مبادئنا وتحقيق اهدافنا التي انطلقت حركتنا في ١٩٦٥/١/١ من اجل تحقيقها ولندرك جيدا ان التعامل مع عدونا الصهيوني في معركة مفاوضات السلام سيواجه من التغيرات والتناقضات

الكثير الكثير.. واذا كانت ضرورة المواجهة لتلبية متطلبات المرحلة القادمة وفي ضوء المتغيرات الدولية والاقليمية وانعكاسهما على الواقع الفلسطيني تفرض علينا التعامل مع العدو تحت شعار السلام.. كان علينا ان ندرك ايضا ان هذا السلام هو مطلب دولي واقليمي.. ولذلك فان علينا ان لا نتساهل في حقوقنا ليجني العدو المغتصب مكتسبات. ان كل مرحلة يصل فيها التعامل مع العدو في معركة المفاوضات الى مازق او طريق مسدود.. الانسحاب وتعليق المفاوضات ليتدخل راعيا المؤتمر والعالم المتحضر الذي يسعى ويعمل من اجل فرض السلام والاستقرار في المنطقة.

ان حركتنا وهي تتعامل مع المعطيات الجديدة تجد من الضروري تحديد القواعد الاساسية لبرنامج المرحلة القادمة ومهماتها واغراضها على الشكل التالي:

اولا: ان مهمة تنفيذ البرنامج المرحلي لاقامة السلطة الوطنية الفلسطينية والذي تم اقراره فلسطينيا في عام ١٩٧٤، قد بدأت تأخذ وتاثر من التطبيق على الارض وهي مستمرة باتخاذها لمزيد من الخطوات على هذا الطريق، على الرغم من كل العراقيل التي اقامها وسيقيمها عدونا الصهيوني لمنعنا من تحقيق اهدافنا في الحرية والاستقلال الوطني والذي يتطلب انجاز المهمات المبدئية والمباشرة التالية:

أ - التمسك بالثوابت فيما يتعلق بالمسائل التي اعتبرت من قضايا الوضع النهائي وفي مقدمتها قضايا القدس والانسحاب الشامل وحق تقرير المصير واللاجئين وضمان حق العودة وفقا للقرار الدولي رقم ١٩٤ مع الاخذ بعين الاعتبار امكانية الدخول في مفاوضات الوضع النهائي في اسرع وقت ممكن. وبما لا يزيد عن بداية السنة الثالثة.

ب - الانسحاب الكامل والشامل لقوات الاحتلال من جميع الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس.

ت - ازالة المستوطنات كتوابع وذيول للاحتلال وكجزء من جوهره وادواته وركائزه.

ث - تحقيق الاستقلال السياسي جوهريا وشكليا واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ج - تحقيق الاستقلال الاقتصادي، واقامة البناء الاقتصادي الوطني الفلسطيني وارساء دعائمه في ضوء اعتبارات المصلحة الوطنية وفي اطار التكامل القومي العربي وعلى اساس اولويات هذا التكامل والترابط القومي.

ح - بناء نظام الامن الفلسطيني المستقل الذي ينطلق من رؤيا مستلزمات الامن الوطني الفلسطيني واعتبارات المصلحة الوطنية الفلسطينية، وارتباط الامن الوطني بالامن القومي.

د - الحفاظ على الوطنية الفلسطينية المستقلة والاستمرار في تنمية هذه الوطنية وتعزيزها ضمن بعدها القومي العربي، والحفاظ على ملامحها وخصائصها الحضارية والثقافية وتعميق وتنمية هذه الملامح في نطاق ترسيخ الوطنية الفلسطينية، ومقاومة اية محاولة لأي غزو ثقافي او اقتلاع حضاري وسكاني او عزل عن العمق القومي.

و - التمسك الثابت بوحدة الشعب الفلسطيني في الوطن وخارجه وفي كل مناطق الشتات والمحافظة على هويته الفلسطينية العربية وتوارث انتمائه الفلسطيني روحيا وعمليا، والتمسك بحقوقه الاصلية والناشئة او المكتسبة في كافة اماكن تواجده وفي مقدمتها حقه في العودة والانتماء الفلسطيني والمساواة والكرامة، وكذلك مقاومة كل محاولات التقليص السكاني له باي طريق من الطرق ومحاولات شطب اجزاء منه او اذابتها.

ن - التمسك بالخيار القومي العربي وعدم السماح بالاستفراد بشعبنا العربي الفلسطيني او السيطرة عليه او على مقدراته سواء بما يتنافى مع هذا الخيار او بأي شكل من الاشكال، وان الشعب الفلسطيني والدولة الفلسطينية المستقلة هما طليعة الامة العربية في نطاق دورهما ومسؤولياتهما.

ط - التمسك الثابت بالوحدة الوطنية الفلسطينية وخاصة بين القوى الفاعلة ويمبدأ الحوار الديمقراطي كأساس راسخ لقواعد العلاقات الفلسطينية.

ي - سوف تستمر منظمة التحرير الفلسطينية بتحمل مسؤولياتها الوطنية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني في داخل وطننا وخارجه بتكامل مع دور

قضايا نظرية

السلطة الوطنية الفلسطينية الى ان يتم الاستقلال الشامل واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ثانيا: اصبحت مهمة بناء الدولة الفلسطينية والمجتمع الوطني الفلسطيني ومؤسساته المختلفة في داخل الوطن تتطلب وضع البرامج والخطط والاعداد للبدء بالتنفيذ الفوري على الاسس المستمدة من تجربة ومبادىء حركتنا وتفاعلها مع حقائق الحياة والعصر والتي تتلخص بما يلي:

أ ـ ضرورة بناء المجتمع الحضاري المتقدم الذي يواكب مستوى الحضارة الانسانية المعاصرة ومستوى تطور الوعي البشري واستخدام العلم والتكنولوجيا.

ب ـ التمسك بهدف ان تأخذ امتنا دورها في الاسهام الحضاري الانساني المتكافىء عن طريق بناء المجتمع العربي التقدمي الموحد.

ج ـ استلهام الاهداف الانسانية السامية في الحرية والعدالة والتقدم والمساواة الانسانية والسياسية بين المواطنين واقامة صرح السلام العادل.

د ـ ارساء قواعد الديمقراطية التي تنطلق من قواعد الحرية والعدل الاجتماعي ومساواة المواطنين، والتعددية والاحتكام الى صندوق الاقتراع ومبدأ فصل السلطات واستقلال القضاء وحرية الرأي والتعبير وتكافؤ الفرص.

هـ ـ ارساء الأسس الثابتة التي تكفل حقوق الانسان وسيادة القانون.

و ـ الأولوية لمعيار الكفاءة والاختصاص ضمن الأسس التي تكفل النهوض الاجتماعي الشامل وسلامة البناء وتنفيذ البرامج وتحقيق المصالح العامة.

ز ـ ضرورة ان تنطلق بنية المؤسسات الوطنية في داخل الوطن من قواعد الاخلاص والعطاء الوطني والولاء الوطني الفلسطيني الصرف الذي يشكل الضمانة لترجمة الاستقلال ترجمة واقعية وحقيقية.

ح ـ ان تتخذ التنمية الاتجاهات التي تتناسب ومقدرات وطننا وحاجات شعبنا ومصالحه والتكامل القومي والاستقلال وتطلعاتنا للنهوض والاداء الحضاري. وان تكون شاملة في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة والسياحة ووسائل الاتصال والنقل وغيرها.

ثالثا: ان طبيعة مهمة تنفيذ البرنامج المرحلي لاقامة السلطة الوطنية الفلسطينية، ومهمة بناء الدولة الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني ومؤسساته، والمستجدات الموضوعية تقتضي تحديد مسارات خاصة للعمل الفتحاوي وطبيعته ومهماته واشكاله وذلك ضمن الضرورات التالية:

أ ـ مواجهة مرحلة انفتاح الاطر التنظيمية بين داخل الوطن وخارجه وضرورة زيادة دور ومشاركة ساحة الوطن وتسلمها لمسؤولياتها كساحة ينتقل اليها مركز القرار الفلسطيني تدريجيا.

ب ـ اعداد البناء التنظيمي في الخارج وخاصة الاطر المركزية، والبناء التنظيمي في الوطن من اجل التطبيق السليم لاستحقاق انفتاح الاطر ودمجها ووحدتها ووحدة المرجعية التنظيمية. وهو الامر الذي يتطلبه العمل الفوري ضمن برنامج تحقيق النهوض الذاتي الفتحاوي والاصلاح واستكمال وترميم الاطر وتهيئتها لمواجهة مهمات المرحلة القادمة.

ج ـ اعادة صياغة وتحديد المهمات الحركية وتشكيلات الاجهزة المركزية وهيئاتها وفقا لطبيعة المرحلة المقبلة ومهماتها.

د ـ العمل على اساس وحدة التنظيم في داخل الوطن وخارجه، وحق وضرورة البناء والتاطير التنظيمي في كل ساحات التواجد الفلسطيني.

هـ ـ تحقيق وحدة المنظمات الشعبية في داخل الوطن وخارجه والبناء على اساس التراكم والانجازات التي تم تحقيقها خلال المراحل الماضية.

و ـ تنفيذ كافة قرارات الاطر واتخاذ الاطر المركزية لدورها ضمن التناسق التنظيمي الذي يمليه النظام الاساسي للحركة.

ز ـ الانطلاق في كل ذلك من مبدأ مقاومة كل النزعات الخاطئة وخاصة نزعات المنهج اللاتنظيمي ونزعات تقسيم وتفريق الشعب الفلسطيني والاطر الفتحاوية تحت اي شعار او اية ذريعة.

ح ـ البدء بالاعداد واتخاذ الترتيبات للانتقال المنظم والمدروس والمبرمج الى أرض الوطن سواء كمؤسسات وتشكيلات او كافراد وبعيدا عن الارتجال ■

قضايا فلسطينية

استمروا في الهجوم (٦)

■ وتتصاعد الانتفاضة الشعبية المباركة..

وتتصاعد بذلك حدة المواجهات مع قطعان المستوطنين وقوات الاحتلال الاسرائيلي وتثبت جماهير الشعب الفلسطيني في مخيماتها وقراها ومدنها، انها مستمرة في هجومها الجهادي ومعاركها النضالية الى ان تحقق دحر الاحتلال وتحقيق الاستقلال..

هكذا شعب فلسطين، في ارض فلسطين وفي المنافي، توحده وترص صفوفه معاركه ضد العدو المحتل لوطنه. وتدفع به الى ارض المعركة لتقديم اغلى ما يملكه عقيدة ايمانية صلبة وثقافة عربية اسلامية ضاربة في عمق التاريخ تجعل من الموت في سبيل الله والوطن حياة جديدة وبعثا جديدا.

((ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات، بل أحياء ولكن لاتشعرون)) البقرة ١٥٤

ان قتال العدو الصهيوني ومنازلته في كل الميادين هو فرض "عين" على كل مسلم ومسلمة، على كل فلسطيني وفلسطينية، لا يسقط بقرار احد من البشر، مهما علا ومهما كانت صفته.. ما دام العدو الصهيوني، يحتل الارض ويصادر الحقوق..

ان فلسطين الارض التي باركها الله عز وجل، ومن حولها، جعلت ارض جهاد دائم ومستمر، وقدر "اهلها" انهم في رباط دائم حتى يرث الله الارض وما عليها..

(سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله، لنريه من أياتنا انه هو السميع البصير..) الاسراء ١

وما كان أهل فلسطين، في تاريخ فلسطين الطويل، الا اهل لحمل المسؤولية الحضارية، وكانوا دوما طليعة الصدام الحضاري، بهم يبدأ، وعندهم ينتهي... وما كنا لنطلب من العدو الصهيوني الاعتذار، لما يفعله عندما يستشهد منا شهيد او يسقط منا جريح، فالحرب هي الحرب.. والصراع متواصل ولكننا، في ذات الوقت، نتوجه للرأي العام العالمي وللامريكي بشكل خاص ونلفت الانتباه الى الجرائم المرتكبة خارج قوانين الحرب وكي يكون فعلنا من ذات فعله، فالعين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم..

ان الذين يدعون للسلم ولبدء مرحلة جديدة من التعايش السلمي في المنطقة يتوجب ان يوفروا الاجواء المناسبة لذلك من تقليم لمخالب الذئب وتقليع لأنياب،

وتحديد لحركته.

لقد اعتقد العدو الصهيوني، وهو يكشر عن انيابه الصفراء ضاحكا، في واشنطن وطابا، والقاهرة، ان لعبته ومراوغته الجديدة، قد فاتت على المناضلين والمجاهدين وأنهم أصبحوا لعبة بين يديه.. فالاحتفالات والمهرجانات والدعوات الرسمية للقيادة الفلسطينية والوعود السخية بحياة رغدة وعيش هادىء.. كل ذلك سيؤدي الى اضعاف الهمة وشيوع التراخي وترك الحذر والتوقف عن مجابهة العدو..هكذا كان رهان العدو.. وهذا ما عززته وسائل الاعلام، ووقع فيه - وللأسف - بعض منا، لم يدرك ولم يفرق بين التكتيك السياسي القائم على عنصر المناورة ببعديه الخدعة والمفاجأة، و بين العمل الاستراتيجي البعيد المدى القائم على توظيف التكتيك السياسي والعسكري، وطاقات الشعب كلها، في خدمة الهدف النهائي المتمثل في تحرير فلسطين واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

ان المفاوضين الفلسطينيين، على أرض فلسطين، يقومون بالتفاوض مع العدو الاسرائيلي بالوسيلة الوحيدة التي يفهمها، فهم في قتال واشتباك يومي معه، بالسلاح الحجر والتظاهرة.. بالقتل بالسكين وباطلاق الرصاص.. جميعها وسائل كفاحية شرعية ومشروعة في آن واحد.. ومن قتل منا، فهو شهيد.. انضم الى قافلة شهداء فلسطين.. ومن اعتقل وسجن، فهو أسير.. ولن يغلق باب السجن على أحد.. ومن جرح فجراحه اوسمة فخار وكبرياء على صدره..

ان المفاوض الفلسطيني هذا، يحقق المصالحة..!!

ولا غرابة في طرحنا، فالمصالحة تتم عندما ينسحب الاحتلال، وتستعاد الحقوق.. ويمارس الشعب حقوقه غير القابلة للتصرف.. هكذا فهم الفلسطينيون عامة والفتحويون بشكل خاص بنود اتفاق اعلان المبادىء في واشنطن في ١٩٩٣/٩/١٣.

وكان بامكان الاحتلال الاسرائيلي، ان يوفر دماء المستوطنين ودماء العسكريين المحتلين ويسحبهم من مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية دون مراوغة ودون تاخير، كما ينص على ذلك "اعلان المبادىء" ويسلم قيادة منظمة التحرير الفلسطينية التي اعترف بها، السلطة، ويحقق بذلك التهدئة والسلام المطلوبين الى حين انجاز المرحلة النهائية من المفاوضات وتسليم كل السلطة لمنظمة التحرير الفلسطينية في جميع ارجاء دولة فلسطين المقامة بموجب اعلان الاستقلال يوم ١٥ نوفمبر ١٩٨٨.

ولكن حسابات العدو، ذهبت الى وجهة أخرى واعتقدت ان الحصار المالي والسياسي المطبق على منظمة التحرير الفلسطينية وقواها المناضلة سيجعلها تتهالك وتسلم بطروحات العدو المقدمة على مائدة المفاوضات الأخرى المنصوبة في كل من القاهرة والعريش وباريس وواشنطن وغيرها من أماكن المفاوضات..

وأثبت المفاوض الفلسطيني السياسي في هذا الجانب ايضا، صلابته وتمسكه بحقوقه وبفهمه الوطني لابعاد الاتفاق، تماما، كما فهمه المفاوض الفلسطيني المقاتل فالمعابر بين كل من الاردن وفلسطين (أريحا)، ومصر وفلسطين (غزة) ينبغي ان يسيطر على الجانب الفلسطيني منها، الفلسطينيون والا بقيت غزة وأريحا مناطق محتلة محاصرة، وما فائدة ان يدخل خمسة عشر ألف من جنود (شرطة) جيش التحرير الفلسطيني الى الحصار بارادتهم..!!

لقد قبلنا مشروع (غزة - اريحا) اولا، لتضمنه الانسحاب الكامل لقوات العدو الاسرائيلي من هذين القطاعين واقامة السلطة الوطنية الفلسطينية تمهيدا لاجراء الانتخابات في كل مناطق الحكم الذاتي بعد ذلك وامتداد سيطرة السلطة الوطنية بعد تسعة أشهر من توقيع الاتفاق على جميع مناطق دولة فلسطين..

وكنا ندرك - ونحن نستمر في هجومنا على العدو - لارغامه على الانسحاب.. ان العقبات التي سيضعها العدو كثيرة وانه سيخلق في كل يوم مشكلة وسيثير في كل يوم قضية وسيغرقنا بتفاصيل التفاصيل وسيطالبنا بالمزيد من البرهان على حسن النوايا.. وبناء الثقة.. فعدونا يوظف معظم أقاويله للتسويق الخارجي وللتسويق الداخلي في أن واحد ويضمر لنا تسويقا آخر.. خبرناه وعرفناه..

هو يراهن على شق الصف الفلسطيني، فيضرب بعنف قوى سياسية مجاهدة ومناضلة على ارض فلسطين، ويغير بطائراته على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ويشارك في عمليات اغتيال منظم ومدروس للقيادات الفلسطينية الفتحوية، في ذات الوقت الذي يشيع فيه عبر اجهزة دعايته الماكرة الى تفضيلية للفتحويين واطلاق سراحهم. كل ذلك يقع في اطار الحرب النفسية الشرسة التي يشنها العدو لعدم تمكين الشعب الفلسطيني من رص صفوفه والبدء بعمليات البناء..

منذ متى كان ابناء الفتح، وهم الامناء والمقاتلين الاشداء، الذين عرفتهم بطاح فلسطين وحددوها، ومنافي العالم.. تغرهم دعوات العدو الغادرة فيقدمون سلاحهم طواعية له..؟؟

ان السلاح الطاهر الذي تحمله الايدي المجاهدة، لا يمكن ابدا، ان يسلم الا للايدي المجاهدة المناضلة وهي تتابع طريقها نحو تحقيق أهدافها في ترسيخ السلطة الوطنية الفلسطينية على طريق بناء الدولة الفلسطينية..

ان السلاح الفلسطيني الذي يقاتل العدو، يبرهن كل يوم على عمق الالتحام بين فصائل الجهاد والنضال فالشهيد من اي فصل كان، هو شهيد فلسطين...

وما كان لهذا الشعب الفلسطيني وهو يستعد لدخول مرحلة جديدة من نضاله الا وان يذكر العالم، عمق المأساة التي خلفتها جمعية الامم المتحدة بقرارها الظالم المتخذ عام ١٩٤٧ برقم ١٨١ والذي اوصى بتقسيم وطننا الفلسطيني الى دولتين احداها لنا، والاخرى للمستعمرين الصهيونيين .. ورغم عدم تطبيق ذلك القرار فلقد رفض شعبنا الفلسطيني ومعه كل الدول العربية المستقلة في ذلك العام والأعضاء في الجمعية العامة، قرار التقسيم، وكانت الحرب لعام ١٩٤٨ ثم كانت نكبة فلسطين، وتمسك الشعب الفلسطيني بقراره الوطني وعبر ميثاقه الوطني مؤكدا على بطلان القرار وبطلان ما ترتب عنه من قيام اسرائيل مهما طال عليه الزمن لمغايرته لارادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه ومناقضته للمبادىء التي نص عليها ميثاق الامم المتحدة وفي مقدمتها حق تقرير المصير..

ان ادراك جميعة الامم المتحدة لذلك الظلم الواقع على شعب فلسطين جعلها تجعل من ١١/٢٩ (من كل عام) اليوم الذي اتخذت فيه ذلك القرار يوما للتضامن مع الشعب الفلسطيني. وعلى طريق تحقيق حقوقه غير القابلة للتصرف وعلى رأسها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة..

لقد اعتمد المجلس الوطني الفلسطيني في دورة اعلان الاستقلال عام ١٩٨٨ القرار ١٨١ كحيثية من حيثيات اعلان الاستقلال وكمستند دولي مشروع، في ظل متغيرات سياسية فرضت نفسها وكبرنامج نضالي يتخطى خط حدود الهدنة التي كانت قائمة عشية حرب ١٩٦٧ والتي اصبحت حدودا للكيان الصهيوني الاسرائيلي في القرار الاممي رقم ٢٤٢. ولكن الاستراتيجية الفلسطينية، لم تغير من هدفها النهائي المتمثل في توحيد كل فلسطين واقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية على كامل ترابها الوطني .. دون تمييز بين مواطنيها بسبب الجنس او العرق او الدين - فالجميع سواسية أمام القانون..

ان الذات الهجومية الفتحوية، مدعوة، وهي تقترب بتسارع من بدء مرحلة البناء الى تشديد ضرباتها على العدو، في نفس الوقت الذي تفتح فيه صدرها وذراعيها لتحتضن كل المناضلين والمجاهدين العائدين الى أرض الوطن.. فلكل مهامه ولكل موقعه .. في وعي كامل لمهام المرحلة التحضيرية ضمن المرحلة المؤقتة من الحل السياسي القائم على المفاوضات لتحقيق الحكم الذاتي المؤقت وصولا للدولة الفلسطينية.

اننا ندرك بأن كثيرا من الشروط الضوابط قد تسقط خلال التنفيذ وان الزمن الفلسطيني يتسارع اكثر من غيره من الازمان.. فاستعدادنا للمرحلة النهائية وبناء الدولة قد بدأ منذ أن وطأت أقدام ضباط جيش التحرير الفلسطيني أرض الوطن..

ان آمالنا كبيرة، وتضحيات شعبنا جسيمة.. وسنقطف ثمار النصر باذن الله.. "ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.." الروم ٤

لقد علمنا، تاريخنا، ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.. وبذا فأن الرماة على جبل أحد، لن ينزلوا الجبل.. الا ان تحقق النصر المبين.. والطريق مازال شاقا.. وطويلا.. واستمروا في الهجوم ■

المعسكرات المركزية؛ توجيهات استراتيجية

11

دورة الانتفاضة
دورة الاستقلال الوطني

١٩٨٩/٧/٢٠ - ١٩٨٩/٨/٢٠

نواصل في هذا العدد الحديث عن المعسكرات التي اقامتها قيادة الثورة الفلسطينية لأشبال رجال الغد، في اطار تهيئة الأجيال، لاستمرارها في مسيرة الثورة حتى النصر.

فرقة اليرموك الموسيقية

عندما تعرضت الثورة في السبعينات الى اخطر عملية تصفية عسكرية خاضها نظام عربي بكل امكاناته المادية والمعنوية نجح الشعب في الدفاع عن الثورة ونجحت الثورة في الدفاع عن نفسها وعن جماهيرها.. وبتأثير تفاعلات الدم والدموع والخوف غادر عدد من رجالنا جسم احد الجيوش العربية التي ارتكبت اضخم مجزرة ضد الثورة، وخرج مع من خرج عناصر الفرقة الموسيقية والعناصر بصفوف الثورة. وشاركت في صناعة المد المعنوي لجماهير الثورة في سوريا ولبنان وجابت كل المواقع والقطاعات وزرعت حالة من التفوق والتدفق المعنوي وشاركت الجماهير في كل المناسبات وحقا يستحق الاخ ابو ايهاب الثناء والتقدير، حيث قاد هذه الفرقة في كل الساحات .وعلى انغام موسيقاها التي كانت تبثها اذاعة الثورة كان الفدائي يقتحم اصعب المواقع واهم المواقع المحصنة لدى العدو.. لقد تركت هذه الفرقة بكل من شارك فيها تراثا وتراكما يعتز به.

ومع رحيلنا عن بيروت وبعد معركة الصمود الاسطوري الذي انتظرنا فيه ان يصحو الاشقاء ويتذكروا اننا استدرجنا الجيش الصهيوني بكل معداته وتشكيلاته الاساسية الى مناطقنا وطرقات لبنان الوعرة، وان باستطاعة أصغر جيش عربي أن يحقق نصرا واضحا على العدو.. ولكن ورغم اننا صنعنا حطين العرب الحديثة.. الا ان الاشقاء العرب لم يستثمروا ذلك وبعد مفاوضات شهدت أصعب اللحظات واحرجها حيث كانت كل كلمة فلسطينية يقابلها كلمة مع المفاوض الامريكي فيليب حبيب، كانت معها ومقابلها آلاف من القذائف التي تنطلق من الجو والبر والبحر.. ولكن المغادرة المشرفة جاءت على لسان قائد الثورة والشعب ابو عمار لو كانت بيروت عاصمة فلسطينية لما غادرتها وتحت الحاح اشقائنا في لبنان وامام أصالة الشعب الوفي الفلسطيني واللبناني.. غادرنا لبنان الى المنفى الجديد..

وانتشرت الفرقة الموسيقية واصبح صعبا تجميع رموزها ولكن البعض منهم بقي يحتفظ بحماس لاحياء الفكرة. وفعلا تم اعادة تشكيلها من جديد في الجزائر وشاركت بامكانياتها المحدودة. ومع انتقال معسكرنا في الجزائر من منطقة تبسة الى اليمن وقرار القيادة بنقل كادر الكلية الحربية من الجزائر الى عدن. تناثرت الفرقة الموسيقية من جديد وذهب جزء محدود منها الى عدن. وفي عدن وباصرار وعناد تم تجميع بعض رموز الفرقة من

دمشق وبيروت والجزائر وعمان وبرعاية غير محدودة من الاخ العميد عارف خطاب تم اعادة الفرقة وحصلت على تشجيع حاسم من الاخ الرئيس القائد العام ابو عمار وتم شراء تجهيزاتها من الباكستان لان ابرز ما يميزها "القرب".. واخذت الفرقة باعضائها القدامى الذين يتمتعون بتاريخ نضالي عريق ترافق مسيرة قواتنا الشجاعة ومعاركها التاريخية، وبجهد وعرق واصرار وحماس تم اعادة تكوين الفرقة واعيد لها شبابها وكانها في لحظة انبعاث من جديد.. ونجحت في حفظ وأداء كل التشكيلات المرافقة للعروض وعزف كل الالحان الثورية..

واصبح لزاما عليها ان تشارك في استقبال الاشبال وترعى امسياتهم الفنية وليالي سمرهم وتعزف اللحن الذي احبوه كثيرا، طل سلاحي من جراحي، يا ثورتنا طل سلاحي، وجر المدفع فدائي، وكلاشنكوف خلي رصاصك في العالي .. وفي العالي.. ما في خوف طول ما رصاصك في العالي..

وبعودة الفرقة الموسيقية الى وضعها الطبيعي اضيف لمعسكر التدريب والاشبال في عدن احد ابرز الايجابيات التي تضفي على الوضع نوعا من الحيوية والنشاط.

وبذلك اكتمل اعداد المعسكر واصبح الوضع جاهزا لاستقبال دورة الاشبال الجديدة التي حملت اسم (دورة الانتفاضة دورة الاستقلال الوطني).

لقد انجزت الحركة بنجاح كبير مؤتمرها الخامس وفي جو انبعاث الامل وتحليقه في عالم الطموحات الفتحوية الكبيرة عاد كادر الحركة كل منهم الى موقع عمله بحماس عال وقوة دفع متميزة ليواصل مسيرة البناء التنظيمي ويحذوه الامل الكبير في تحقيق ما عقد العزم عليه في المؤتمر الخامس من تحقيق للبرنامج النضالي واعداد البنية الهيكلية الحركية بكاملها للتحدي القادم على كافة الاصعدة.. وفي هذه الاجواء الفتحوية الحالمة بمستقبل فلسطيني اكثر اشراقا ووسط لهيب الكفاح المسلح المتصاعد في مخيمات لبنان حيث يتصدى بنجاح في احباط المؤامرات واحدة تلو الاخرى من قبل القوى المضادة للثورة.. ووسط لهيب الالتحام الجماهيري الفلسطيني الذي صنعته الثورة بتصعيد نضالها في الوطن المحتل حيث الالتحام اليومي مع قوى العدو. وحقا ان اليد الفلسطينية تقاوم المخرز الصهيوني.

ووسط هذه الحالة المعنوية العالية بدأت وفود الاشبال والزهرات والفتوة تتحرك باتجاه عدن. وفي مطارها الذي يتحول بوصول الاشبال الى قاعدة جوية فلسطينية. في مطار عدن تصطف الفرقة الموسيقية في بهائها، ونساء قرية فهد القواسمة واطفالها يحملن باقات الزهور ويرددون الاناشيد مع الفرقة.. ويتدفق الاشبال من جديد.. من العربية السعودية، من الكويت من قطر، من الامارات، من الاردن، من تونس، من القاهرة من الجزائر من بغداد وعلى مدار سبعة ايام ومطار عدن الدولي يستقبل بالنشيد والزغاريد والورود اشبال وزهرات فلسطين. ويغادر الاشبال من قاعات المطار دون ان تفتح حقيبة اي شبل او زهرة فلسطينية ومطار عدن يكاد يكون المطار العربي المتميز بهذه الظاهرة الغير مألوفة والتي تعتبر الحالة الشاذة في الواقع العربي حيث جميع المطارات يجري فيها تفتيش دقيق على الامتعة وتدقيق لجوازات السفر وقضاء بضع ساعات انتظار، ان لم يكن بضعة ايام مصحوبة بالكلمات النابية والالفاظ السيئة.. اما في مطار عدن فالوضع مختلف. انه المطار العربي الوحيد الذي يتعامل فيه الفلسطيني بشكل متميز وهذا يريح الاعصاب ويترك للكلمات التي تحمل معاني قومية بعدها وسحرها الايجابي ويصبح لكلمات الوحدة والعروبة وفلسطين معاني خاصة ويصل الاشبال والزهرات الى المعسكر ليجدوا ان الوضع ليس كالمعتاد في الدروات السابقة بل هناك تغيير في الوضع الطوبغرافي للمعسكر، حيث تم رصف الطريق العام المؤدي الى المعسكر وهذا انهى الجزء الاكبر من الاتربة ولطف من الشكل العام. والمباني الداخلية قد ازدادت وميدان الحبال والموانع والحواجز الميدانية قد تداخلت ومن يرى المعسكر للمرة الاولى ولديه خبرة بسيطة في التدريب يشعر انه قد اعد اعدادا خاصا لكل مستويات وفئات السن لدى

ثورة حتى النصر
ثورة حتى النصر

الاشبال والزهرات.

واعد يوم خاص للافتتاح بعد اكتمال الاشبال وقف الجميع في طابور الصباح مع تسرب خيوط الشمس الذهبية من بين اغصان الاشجار التي تحيط ساحة المعسكر، وفي جو مهيب عزفت الفرقة الموسيقية النشيد الوطني الفلسطيني والنشيد الوطني لجمهورية اليمن الديمقراطي. ومع النشيد كانت زهرة ترفع علم مؤسسة الاشبال وشبل يمني يرفع علم فلسطين وشبل فلسطيني يرفع علم اليمن. ومع تدفق النشيد تحركت كتائب الاشبال والزهرات كل الى مقره وموقعه في ميادين التدريب. وبدأت دورة الانتفاضة.

دورة الاستقلال الوطني

مرت ايام المعسكر بسرعة غير مألوفة وسط ليالي السمر وعنف التدريب ووهج الرمايات في حقول النار.. والى جانب مميزات الدورات السابقة كان لابد من اضافات جديدة تميز هذه الدورة فكان الى جانب دورات الصاعقة والمظليين والمشاة.. تم اضافة دورة بحرية وحيث تم احضار عدد من زوارق الزورياك. وبدلات الغطس وعدد من الكوادر من القوة البحرية الفلسطينية وعلى رأسهم الرائد كمال حيدر حماده (الاخ عبد الناصر) وهو من الكوادر القديمة في البحرية الفلسطينية وقد ارتبطت هذه الدورة البحرية باسم الشهيدة دلال المغربي وقد كانت دورة مشتركة من الاشبال والزهرات.. وقبل ان يصعدوا الى متن الزوارق وقفوا امامها ليستمعوا الى شرح المفوض السياسي عن دوريات البطولة والمجد التي نفذها اخوة لهم قد سبقوهم ومن بين تلك الدوريات كانت دورية الشهيد كمال عدوان والتي تميزت بمشاركة الشهيدة دلال المغربي فيها. ومن بين ما رواه المفوض السياسي عن تلك الدورية مما يلي:-

انتم الان تقفون امام زوارق من نوع زورياك. وهي زوارق من نفس النوع الذي استخدمه اخوتكم ابطال دورية الشهيد كمال عدوان والتي قادتها الشهيدة دلال المغربي.. وتلك الدورية تعتبر فخر دوريات البحرية الفلسطينية حيث تم الاعداد لها بعناية.. حيث احضر الاخ الشهيد ابو جهاد باخرتين من الحجم الكبير وارسل احداهما بقيادة الاخ/ الشهيد محمد زيدان ابو قاسم "خضر" لتمر باتجاه الساحل الفلسطيني - ثم تأخذ الاتجاه المعاكس لتطاردها الزوارق الاسرائيلية التي كانت في حالة يقظة عالية. وفعلا قامت الزوارق الاسرائيلية بمطاردة الباخرة الطعم كما اطلق عليها الاخ ابو جهاد.. وفي نفس اللحظة التي كانت تتم بها مطاردة الزوارق لتلك الباخرة امر الاخ ابو جهاد الباخرة الام التي تحمل المجموعة بالانطلاق باتجاه هدفها. ونجحت الخطة لقد وقع العدو في شرك الباخرة الطعم وقام بمطاردتها تاركا فجوة نفذت منها الباخرة التي تحمل مجموعة دلال التي انزلت زوارق الزورياك واتجهت الى شاطىء فلسطين ونجحت في الوصول الى الشاطىء وخاضت معركة مشرفة على امتداد الطريق الى تل ابيب. واوقعت خسائر بشرية كبيرة في صفوف العدو وهزت العملية عرش الكيان الصهيوني ونشرت الرعب في مفاصل كيانه ومستوطنية وعززت معنويات الامة العربية واضافت نجاحا آخر لكفاحنا المسلح فكانت بحق فخر البحرية الفلسطينية..

واضاف وانتم ايتها الزهرات ايها الاشبال. سوف تدربون على هذه الزوارق لانكم سوف تكملون ما بدأته دلال، وابو الرمز، وابو هزاع والشمري من اشقائنا اليمنيين من ابطال عملية دلال المغربي.. ولم يكن الحديث لمرة واحدة بل تكرر على مدار ايام التدريب على الزوارق ولكن باشكال مختلفة ومتناسبة وطبيعة التدريب، وتم تخريج الدورة على شاطىء البريقه في عدن قبل يوم التخرج النهائي للدورة العامة وكان ذلك باشراف الاخ العميد عارف خطاب قائد المعسكر والاخ مازن عزالدين نائب المفوض السياسي العام.

وفجأة يصل الاخ/ القائد العام ابو عمار والاخ الرئيس اليمني حيدر ابو بكر العطاس.

لقد انجز الاشبال والزهرات استيعاب البرنامج المقرر على مدار شهر كامل تحصلوا من خلاله على محاضرات متخصصة في التاريخ والجغرافية السياسية والحركة الصهيونية والكفاح المسلح، وتجارب الشعوب. ومارسوا

التدريب على الدوريات والكمائن واستخدموا البندقية الآلية والـ آر. بي. جي. والقنابل اليدوية.. ويستعدون لاستقبال الاخ ابو عمار.. ويواصلون التدريب بهمة ونشاط على السير في الطابور العام في هيئة الاستعراض ضمن توقيت محدد ليعرف كل واحد دوره في اطار العمل الجماعي للكتيبة والسرية، وفجأة تدخل الفرقة الموسيقية الى ارض العرض وتبدأ في عزف السلام الوطني اليمني الشقيق والسلام الوطني الفلسطيني فعرف الجميع ان الاخ ابو عمار قد اصبح على المنصة.. واستأذن الاخ المقدم ابو العاص ببدء العرض وقدم الطابور للاخ عارف خطاب الذي ادى التحية وقدم الطابور للاخ الرئيس ابو عمار الذي اعطى تعليماته ببدء العرض.. ومرت الرايات.. وتلاها مرور الوحدات واحدة تلو الاخرى.. وبعد ان انتهى مرورها بدأت الوحدات في استعراض ادوارها.. كتيبة الصاعقة تستعرض القتال بالايدي والحراب وكتيبة من الاشبال والزهرات تقفز من السيارات وهي تطلق النار من بنادقها واخرى تتعربش ميدان الحبال وسط حزام من النيران والقنابل الدخانية... وفجأة تدخل سرية من الزهرات والاشبال من امام المنصة وبدأت تزحف تحت نيران الرماية المركزة من قبل الاخ العميد عارف خطاب.... الذي جعل القلوب ترتجف والدماء تتوقف في الاوردة والشرايين... تخرج الرصاصة من فوهة سبطانة الكلاشنكوف..... باتجاه جسد الشبل الذي يتحرك بحيوية ومعنويات عالية. الرصاص كثيف وسريع.. وهذه الرصاصة قريبة من راس الزهرة وهذه الرصاصة قريبة من جسد الشبل وتلك الرصاصة تكاد تكون قد اصابت ملابس الزهرة.. اكاد ان اوكد ان كل رصاصة انطلقت من بندقيته تقفز معها قلب كل من كانوا على المنصة لانها اقرب من حدود التمييز بين اصابة الجسم وملامسته او العكس من ذلك. وتوقف الرصاص مع عبور آخر زهرة من تحت المانع الشائك وارتاحت القلوب وعاد النبض الى المنصة.. وبعد ان ادى العميد ابو العبد التحية للاخ ابو عمار قال له ابو عمار مداعبا حرام عليك يا ابو العبد وقفت قلوب الأخوة.

واصطف الجميع بعد ذلك وبدأت الكلمات التي شددت على تواصل الانتفاضة وتواصل هجوم السلام الفلسطيني وفي النهاية قام الأخ ابو عمار والرئيس حيدر ابوبكر العطاس بافتتاح معرض للاشغال اليدوية والرسومات اشرف عليه الأخ موفق مطر من التفويض السياسي، ودون الأخ الرئيس حيدر ابوبكر العطاس كلمة اكد فيها على اعجابه بالجهد الذي بذل وعلى قدرات الاشبال وابداعهم وشدد على ضرورة تكرار ذلك لتعزز وحدة الاجيال في اليمن وفلسطين وغادر الرئيسان.

وبدأت رحلة الاشبال للفرح بانجاز معسكرهم وبعد الانتهاء من تخرج دورة الانتفاضة دورة الاستقلال الوطني عقد الأخ الرئيس ابو عمار اجتماعا لمجلس التفويض السياسي حضره جميع المفوضين العاملين في القوات والمشاركين في الدورة والى جانب الأخ الرئيس ابو عمار حضره ايضا الاخوة اعضاء اللجنة المركزية هاني الحسن، عباس زكي، ومن المجلس الثوري الأخ عارف خطاب والأخ ابو علي مسعود والأخ فواد الشويكي والقائم بالاعمال في صنعاء الاخ عبد الله ابو الفهود وقد تم في هذا الاجتماع عرض للبرنامج السياسي الذي تم تنفيذه في الدورة ومناقشة دور المفوض السياسي في المرحلة القادمة بعد انجاز اعمال المؤتمر العام الخامس وعلى ضوء التطورات السياسية المتلاحقة وفي ذلك اللقاء... منح جميع الاخوة الذين شاركوا في تنفيذ دورة الاستقلال الوطني من المدربين ومن جهاز التفويض السياسي ترقية الى الرتبة الاعلى باستثناء الأخ عارف خطاب والأخ مازن عز الدين

وفي المساء احتفل الأخ الرئيس ومن معه بتخريج الاشبال حيث احيت الفرقة الموسيقية والفنان الفلسطيني فاروق عبد القادر والفنان اسماعيل صالح وفرقة الدبكة من الاشبال حفلا فنيا متنوعا وقد شارك وفد من شعراء العراق الشقيق في هذا الاحتفال وقام تلفزيون عدن بنقل بعض وقائع حفل التخرج وبعض اللقطات من الحفلة المسائية وبدأت رحلة وداع الاشبال الممزوجة بدموع الفرح والحزن معا بانتظار العام القادم لدورة جديدة ■

وحدة المناضلين فوق ارض الوطن

■ تتزايد شهية القتل عند قوات الاحتلال الاسرائيلي مع اقتراب موعد الثالث عشر من كانون الاول/ ديسمبر، الذي من المفترض أن تبدأ به عملية الانسحاب من قطاع غزة، ومنطقة اريحا..

ففي كل يوم تنقل وكالات الانباء اخبار الفظائع التي تقوم بها فرق الموت الاسرائيلية ضد ابناء شعبنا، وضد الناشطين من صقور فتح، ومقاتلي حماس، وغيرهم من مقاتلي الفصائل الوطنية الفلسطينية. كما تنقل اخبار المواجهات التي تتم بين جماهيرنا الفلسطينية وقوات الاحتلال..

ان هذا التصعيد الذي تتعمد سلطات الاحتلال ان تظهره، مترافقا مع سياسة المماطلة في مفاوضات تسلم السلطات انما يكشف عن خطة اسرائيلية، تستهدف خلق حالة أمنية متردية، تتحول فيها التناقضات الثانوية الى تناقضات اساسية، وتندلع بموجبها شرارة الاقتتال فالناطق العسكري الاسرائيلي يعلن ان الحرب التي تخوضها قواته هدفها القضاء على الناشطين والمطلوبين من حركة حماس، ويترافق ذلك مع تصريحات مسؤولين كبار مثل شمعون بيريز الذي يصرح ان السحب التي تملأ سماء الشرق الاوسط هي السحب الاصولية وليست السحب اسرائيلية، وهكذا، فان السياسة الاسرائيلية مثلها مثل سياسات الاستعمار القديم، تريد ان توجه سهما الى قلب الوحدة الوطنية الفلسطينية، وشعار (فرق تسد) هو الشعار القديم الجديد الذي تنفذ القوى المعادية من خلاله الى مآربها.

وهم يريدون ان يضعوا خطا يفرز الشعب الفلسطيني الى معسكرين.. وبدلا من ان يتركوا الشعب الفلسطيني يعالج قضاياه بنفسه، يريدون مسبقا ان يضعوا مقياسا ونموذجا لما يجب ان تكون عليه الامور، وهذا النموذج هو دق اسفين بين ابناء الشعب يحل الخصام بينهم محل الوئام، ويحل العنف محل الحوار، ولفتح الباب امام الاقتتال والفوضى..

هذا ما تريده اسرائيل من خلال حربها المعلنة ضد من تسميهم بالمطلوبين من نشطاء الانتفاضة.

لقد ادرك ابناء الشعب الواحد من مناضلي فتح ومناضلي حماس منذ وقت مبكر، ان رص الصفوف يفوت على الاعداء الفرص لتنفيذ مخططاتهم، وما الاتفاق المبكر الذي تم بين الطرفين ومبادرة من المناضلين داخل السجون والمعتقلات، الا ثمرة من ثمرات الوعي الفلسطيني العالي الذي اكتسبته الحركة الوطنية الفلسطينية في سياق التجربة الكفاحية الطويلة..

وعلى ابواب دخول قوات الشرطة الفلسطينية الى ارض الوطن، فان الوعي الفلسطيني يتقدم بقوة، والساحة الفلسطينية ساحة ديمقراطية، ويتعين ان تتعمق التجربة الديمقراطية في سياق التطبيق العملي لاستلام السلطة.

ان احدا لايستطيع ان ينكر ان هناك اختلافات في الرأي، وان هناك اجتهادات سياسية متباينة، ولكن من قال ان الديمقراطية لا تحترم حق الاختلاف في الرأي؟ من قال أن الديمقراطية لا تعني حوار الرأي مع الرأي الآخر؟

ان التعددية السياسية سمة اساسية من سمات التجارب الديمقراطية، وهذه التعددية طالما انتعشت في رحاب منظمة التحرير الفلسطينية، حين كانت منظمة التحرير هي وطننا المعنوي، فكيف الآن، وبعد ان أصبحت المؤسسات على وشك الانتقال الى ارض الوطن، والسيادة في طريقها الى ان تصبح حقيقة واقعة من خلال قراءة فلسطينية، تسعى الى تحقيق قيام الدولة الفلسطينية في اقرب وقت ممكن.

لذلك فالشعار الحقيقي الذي علينا ان نتفيأ ظلاله في هذه المرحلة واكثر من وقت مضى هو شعار الوحدة الوطنية.

ان الوحدة الوطنية كشعار اصبحت الآن اقرب من اي وقت تنسجم مع رؤية فتح وهي لقاء المناضلين فوق ارض المعركة، واي معركة اكثر شراسة من معركة كنس الاحتلال ومحاصرة الاستيطان تمهيدا لطرده وازالته، واي معركة اكثر صعوبة من معركة اعادة بناء الوطن الذي ظل يتعرض الى التدمير طوال سنوات الاحتلال البغيضة؟ اي معركة اكثر اهمية من معركة اعادة البناء، ومسح الجراح، وتخفيف المعاناة، واعادة تأسيس البنية التحتية للاقتصاد والثقافة والتنمية الاجتماعية؟!!

ان الوحدة الوطنية بين جميع افراد الشعب، وبين القوى الحية لهذا الشعب، ومن فصائل واحزاب ومنظمات شعبية وشخصيات سياسية وفعاليات ثقافية واقتصادية، يجب ان تتجسد وتتعزز اكثر من اي وقت سابق، ويجب منذ اللحظة ان يكون هناك اوسع حوار بين ابناء الشعب، وفق اسس صلبة، وابرزها: الاعتراف ما بين الاطراف بعضها ببعض، ودفن سلبيات الماضي، والبحث عن قواسم مشتركة تضيق بموجبها نقاط الاختلاف وتتوسع نقاط الاتفاق، ويتفق الجميع على ان يحتكموا الى الديمقراطية اسلوبا ومنهجا.

ان هذا الحوار الموسع يجب ان يبدأ من القاعدة الى القمة، ومن القمة الى القاعدة، وبمجرد ان يبدأ الحوار يتراجع الاحتقان، والتوتر، وتتراجع كل اسباب التفجير والعنف.

حوار الوحدة الوطنية لم يتوقف، ولكن في هذه المرحلة يحتاج الامر الى قوة دفع، الى جرعة أمل، الى بداية سريعة، فلكل نقطة ايجابية تشكل مدماكا لبناء دولتنا الفلسطينية بآفاقها الديمقراطية .. وكل مكسب مهما كان بسيطا يشكل نقطة انتصار على العدو الذي يريد ان يرى الكيان الفلسطيني الوليد وقد لحقت به أفدح الاضرار من فوضى واضطراب واقتتال.

فلنفتح باب الحوار في كل مكان من اجل تعزيز مسيرة الوحدة الوطنية، ومن اجل مواجهة المستقبل بقبضة واحدة..

ان واحدة من مهمات تنظيمنا في كل مكان، وخاصة في داخل الوطن، فتح اوسع حوار مع كل القوى الفلسطينية لافشال مخططات العدو الرامية الى ان تدب الفوضى ويحصل الاقتتال في المناطق التي ستنسحب منها قواته.

ان الوحدة الوطنية هي بديل الانقسام والتجزئة، وهي بديل المجهول الذي يريدون دفعنا اليه، وهي نقطة الوضوح في المستقبل القادم، وهي الضمانة الأكيدة للنجاح امام التحديات القادمة ■

الاقتصاد الفلسطيني بين الاستقلالية والتبعية

كيف تكون الصيغة الاقتصادية التي ستحكم العلاقة بين مناطق الحكم الذاتي واسرائيل؟. سؤال يطرح نفسه امام النظرة الاسرائيلية للتعاون الاقتصادي مع السلطة الوطنية الفلسطينية، التي سيقع عليها اعباء باهظة وهي تسعى للانطلاق من الصفر، باحثة عن بنية اقتصادية مهدمة، وساعية لبناء اقتصاد فلسطيني مستقل.

ان للسلطة الوطنية اهدافها الاقتصادية، ولاسرائيل ايضا اهدافها الخاصة.. وهذا ما سنعرض اليه.

●●

الفلسطينيون يسعون لبناء اقتصاد فلسطيني مستقل

●●

■ بدأت منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل يوم ١٩٩٣/١١/١٦ في باريس محادثات اقتصادية، بموجب اتفاق السلام الذي ابرماه في ١٩٩٣/٩/١٣. ويسعى كل من الطرفين الى تحديد اطار عمل اقتصادي للتعاون بين اسرائيل وسلطة الحكم الذاتي الفلسطينية الجديدة.

ويقول المسؤولون الاسرائيليون انهم مستعدون للبدء فورا في مناقشة مسائل اقتصادية عمليةمثل النظام الضريبي في مناطق الحكم الذاتي الجديدة، والتجارة بين اسرائيل والفلسطينيين، ومشروعات التنمية.

وبمقتضى الاتفاق بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، فان الفلسطينيين سيتولون ادارة شؤون الضرائب المباشرة، وانشاء هيئات لتشجيع النمو الاقتصادي، كانشاء مصرف فلسطيني، واقامة سلطات تعني بادارة شؤون الطاقة الكهربائية والاراضي والمياه وهم يرون.

ان انشاء مصرف فلسطيني مركزي، يشكل علامة على السيادة الفلسطينية في المجال الاقتصادي، كما ان الحصول على صك العملة وفرض نظام الضرائب، وحرية اصدار القوانين المتعلقة بمجالات العلاقة التجارية الخارجية، تؤكد السيادة الفلسطينية، واستقلالية القرار الاقتصادي الفلسطيني، بحيث تتحرر الاراضي الفلسطينية من استمرار اعتمادها على الاقتصاد الاسرائيلي، وبقائها سوقا لذلك الاقتصاد كما هو الحال الآن.

ومنذ سنين يشتكي الفلسطينيون من قيام اسرائيل بالاستيلاء على المياه في الضفة الغربية، وتسخيرها لحسابها الخاص، وبالتالي فان الاشراف على ذلك المورد الاساسي، يشكل ركنا من اركان الاستقلال الاقتصادي الذي يهدف اليه الفلسطينيون في بداية تسلمهم للسلطة في الاراضي الفلسطينية.

وترغب اسرائيل في وضع تصور مشترك لاستغلال

مصادر النفط والغاز في قطاع غزة وصحراء النقب، وانشاء أنابيب النفط، كما انها تسعى لانشاء مناطق للتجارة الحرة، وتود معالجة قضية القوانين التي ستحكم التبادل التجاري بين مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني واسرائيل، كما انها ترغب في اقامة وحدة جمركية توفق بين الرسوم الحدودية والضرائب، ومراقبة حدودها لمنع تدفق المنتوجات الفلسطينية الرخيصة، بسبب توقع الرسوم الجمركية المخفضة، الامر الذي رفضه الفلسطينيون، كما رفضوا ايضا اقامة وحدة جمركية تؤدي الى ازالة جميع الحواجز التجارية بين اسرائيل ومنطقة الحكم الذاتي الفلسطيني.

وبالرغم من اتفاق الطرفين على أهمية تقدم المفاوضات المتعددة الاطراف، وعلى دورها في خلق شرق اوسط اكثر استقرارا ورفاهية، وارتياحهما للمساعدة التي تنوي تقديمها المجموعة الدولية، والتي اقرتها الدول المانحة لها في واشنطن وباريس، فقد أعلن وزير المالية الاسرائيلية ابراهام شوحاك ان القرارات التي ستتخذ في اجتماعات اللجنة الاقتصادية وتوابعها، ستؤثر على مفاوضات طابا، وستعتمد عليها، مما يظهر الاهمية السياسية للقرار الاقتصادي.

وترى اسرائيل ان التنمية الاقتصادية الفلسطينية، وتوفير فرص العمل يعتمد الى حد كبير على التعاون مع اسرائيل، وعلى المساعدات الدولية التي يتوقع وصولها لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، حيث يفترض ان يتعاون الطرفان على جلب المشاريع الانمائية. ومثل هذه المشاريع، تبقى متأثرة بصلاحية القوانين والضرائب والجمارك واشكال التصدير والاستيراد، والجو العام ومدى الاستقرار والعلاقات مع الدول العربية، التي تجد اسرائيل نفسها مقحمة في الدخول الى صلبها.

ويبدو ان بعض اوجه المفاوضات التي تتناول القضايا الاقتصادية على الميدانين المتوسط والطويل، لا تزال صعبة، بسبب الترابط بين المسائل المتصلة بموضوع المصرف المركزي والعملة والتجارة، والتي تعني الاردن، وهي تفتح المجال أمام البحث عن اي نوع من التركيبة الاقتصادية والمالية، ستقوم بين الكيانات الثلاثة الاسرائيلية والفلسطينية والاردنية!!

ويبدو ايضا ان اسرائيل ترى في مسألة فرض الضرائب ونسبة الفلسطينيين الذين يمكنهم العمل فيها، من المسائل التي يعتبر حلها بشكل أسهل نسبيا من المسائل الاخرى التي تتصل بالقضايا المصرفية والتجارية والنقدية، وهي في نظرتها للتعاون الاقتصادي مع الحكم الذاتي الفلسطيني، تدعو الى الوحدة والتبعية في الوقت الذي تحرص فيه منظمة التحرير على الحصول على الاستقلالية وحرية القرار.

ان اسرائيل تاخذ في الحسبان المصاعب التي تقف في وجه تطوير العلاقات الاقتصادية مع العالم العربي. وهي تدرك اهمية التوصل الى تعاون اقتصادي معه. ولعل بدايته رفع المقاطعة العربية لها. وهي تعتبرها ورقة هامة في مفاوضات التسوية الدائمة. ولكنها تسعى على أساس ان الانطلاقة الاقتصادية مع العرب، يجب ان تبدأ، من خلال نظرتها للتعاون الاقتصادي مع سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني. وهي ستتمسك بهذه النظرة بانتظار ان يتخذ العالم العربي خطوات باتجاه القبول بها كحقيقة قائمة، وليس فقط بضرورة الاعتراف بضرورة انهاء النزاع معها بالوسائل السلمية، بل بتطوير علاقات تعاون اقتصادي واسع. يحول دونه تواصل الدعوات العربية والفلسطينية الى الابتعاد عن اسرائيل، والنظرة الى ان التفوق الاسرائيلي في مجال التكنولوجيا، يساعد في استغلال الاقتصاد العربي، والسيطرة على المدخرات العربية. ولهذا فان اسرائيل ستسعى الى منع اية ظاهرة من مظاهر التكتل العربي لصد التغلغل الاسرائيلي المرتقب. والذي يجب ان يتميز بالتدريجه والقيود.. وليس بالانطلاقة الواسعة الجارفة.

ان انشاء هيئة اقتصادية فلسطينية مستقلة تقوم بوظائف تسلم الأموال من المؤسسات الأخرى، الدول المانحة، وضمان القروض، والاشراف على صك النقد الخاص، يجعل السلطة الفلسطينية التي يمثلها، قادرة على كفالة القروض وضمان تسديدها في المستقبل. وعلى القيام بالدور الذي تتطلبه عملية التنمية. كما ان مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية، تمتلك مزايا كافية لجذب الاستثمارات العربية والاجنبية، ولعل أهمها الطاقة البشرية الفلسطينية المتوفرة، والمتمثلة بالكثير من الخبراء والاقتصاديين اللامعين، ورجال الأعمال القادرين والعقول الواعية والسواعد الماهرة. فاذا ما اضيف الى ذلك الأهمية التاريخية والجغرافية لمناطق الحكم الذاتي الفلسطينية، فان مشاريع كبرى، ستجد لها روابط اقتصادية مع المحيط العربي الموسع. وهذا ما يجعل اقامة السلطة المستقلة أمرا واقعا فى المستقبل القريب.

السلام لا يعني طأطأة الرؤوس

■ شنت قوات الاحتلال حملة شرسة لاعتقال ابطالنا من مجموعة صقور فتح، ومن مجموعات حماس والنسر الاحمر، في محاولة منها لاخماد جذوة الانتفاضة، وذلك قبل رحيل تلك القوات من قطاع غزة حسب الاتفاق في ١٣ ديسمبر القادم..

ومثلما هو الحال في مناسبات مشابهة فأن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية تقوم بصب كل حقدها العسكري في اللحظات الاخيرة التي تسبق انسحابها، او اللحظات التي تسبق وقف اطلاق النار في الحروب العربية الاسرائيلية.

ومثلما حدث في جنوب لبنان في الصيف الماضي حين قامت الطائرات الاسرائيلية بصب حممها على قرى ومدن الجنوب اللبناني بهدف التدمير ولا شيء غير التدمير، لضرب معنويات سكان الجنوب ولتحقيق سياسة (الارض المحروقة) التي هي سياسة العدو الاسرائيلي تجاه الاراضي العربية.

ومن الواضح ان هدف الكيان الصهيوني من حربه الدائرة الان في غزة هو ضرب المعنويات من جهة، ومواصلة سياسة الارض المحروقة من جهة اخرى.. فما يجري لا يشكل مفاجأة لمن خبر العدو الاسرائيلي ونواياه، فعلى الرغم من التوقيع على اتفاقية اعلان المبادىء والاعتراف المتبادل، فان هذا العدو ما زال يعتبر نفسه في حالة حرب..

ان التعليمات لم تتغير.. اطلاق النار على كل المطلوبين.. حاول العدو في البداية ان يغلف اهدافه وراء مطاردة المطلوبين من حركة حماس بالقول انه يعلن الحرب على اولئك الذين يشنون الحرب على السلام، اي على الذين يرفضون الاتفاقية الاخيرة..

غير انه سرعان ما تبين ان معركته ليست مع حماس، علما بأن اي فلسطيني وطني يرفض رفضا باتا الاستفراد الاسرائيلي بحركة حماس، فكل مقاتل فلسطيني مهما كان موقفه السياسي هو جندي شجاع في ثورة شعبه.

نقول ان اهداف العدو انكشفت سريعا، فالمعركة هي مع كل حملة البنادق من ثوار فلسطين.. المعركة تحولت الى صقور فتح، ثم الى مناضلي النسر الاحمر.. فقد اعتقلت قوات الاحتلال مؤخرا عددا من قيادات صقور الفتح بعد معارك عنيفة في غزة ورفح وخان يونس.

وقد تجلت في المعارك التي دارت بين الجيش الاسرائيلي والثوار الفلسطينيين روح الوحدة الوطنية وروح الفداء، ومن امثلة ذلك المعركة العسكرية التي حدثت في منطقة غزة خلال اليومين الماضيين، فقد حاولت قوات الاحتلال اعتقال قائد صقور الفتح (تيسير ابو اردينة) وبعض رفاقه، وقد تحصن صقور الفتح في احد الابنية، وقامت قوات الاحتلال بمحاصرة المبنى، وقد ارسل صقور الفتح رسولا لطلب النجدة من اخوانهم الثوار في المناطق المجاورة، فهب اعضاء من حركة (حماس) و (الجهاد الاسلامي) اضافة الى مجموعة من ابطال النسر الاحمر لنجدة اخوانهم صقور الفتح، وهكذا حدثت معركة ضارية، اصيب بها عدد كبير من قوات حرس الحدود الاسرائيلية، كما اصيب بها بعض مناضلينا، ولكن بعد تلقين العدو درسا لا ينسى.

ومن الامثلة الاخرى التي تعكس سجايا شعبنا واخلاقه وعنفوانه، ما ذكره مصدر فلسطيني من ان عناصر من صقور الفتح ومن حركة حماس والنسر الاحمر قاموا ردا على العملية السابقة بهجوم صاعق على مقر الادارة العسكرية في مدينة رفح بالاسلحة الآلية.

كما اصدرت مجموعة صقور الفتح في قطاع غزة بيانا يوم ١١/٢٩، دعت فيه الى استئناف الكفاح المسلح ضد اسرائيل، وانها ستصعد العمل العسكري ضد الاهداف الاسرائيلية، وان اي صهيوني سيكون هدفا لها في كل زمان ومكان.

ودعت مجموعة صقور الفتح الى التعبئة العامة في صفوفها كما دعت الى تصعيد الانتفاضة بكل الوسائل المتاحة.

ان هذا هو الرد الفلسطيني على الغطرسة الاسرائيلية ولا بد من الرد على العدو بالمثل، واختيار الاسلوب المناسب ليفهم الدرس جيدا..

ان العدو الاسرائيلى قد جند آلته العسكرية قبل ان ينسحب لالحاق اكبر اصابات ممكنة في صفوف الثوار والمطاردين والمطلوبين الذين سبق لهم ان صعدوا المقاومة والحقوا بصفوفه خسائر فادحة..

انه يريد ان ينتقم قبل ان يرحل، وان الرد الفلسطيني الوطني الذي يمثل فتح وحماس والجهاد الاسلامي والجبهة الشعبية شكل ردا مناسبا، فالعنف لا يواجه الا بالعنف.

لقد اراد العدو ان يذل كبرياء شعبنا وكبرياء مقاتلينا، واراد ان يفهمهم ان السلام الذي يفهمه هو فرض الاستسلام علينا، واجبارنا على طأطأة الرؤوس..

في حين اننا نفهم اتفاق السلام على انه رحيل الاحتلال الى غير رجعة، وان رحيل الاحتلال يجعلنا نرفع رؤوسنا عاليا، ويجعلنا نتذكر قول الرئيس عبد الناصر: ارفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستسلام.

اذن فهناك حرب معلنة هدفها تفسير الاتفاق على الطريقة الاسرائيلية، وهناك رد فلسطيني ثوري يقرأ الاحداث قراءة ثورية، ويرغب في رحيل الاحتلال، واطلاق طاقات الشعب، وتفجير ابداعاته..

ومن مظاهر القراءة الاسرائيلية الضيقة للاتفاق الاصرار الاسرائيلي على الاحتفاظ بمعتقلينا كرهائن عنده، على الرغم من توقيع الاتفاق بينه وبين منظمة التحرير الفلسطينية، فما زالت اسرائيل تصر على الاحتفاظ بما يزيد عن (١٢) الف معتقل فلسطيني في المعتقلات الصحراوية وترفض الافراج عنهم، على الرغم من اقتراب موعد انسحابها من قطاع غزة ومنطقة اريحا.

ان اصرار اسرائيل على الاحتفاظ بالمعتقلين كرهائن لديها يكشف ابعاد الحرب النفسية التي تواصل اسرائيل شنها لتدمير الروح المعنوية الفلسطينية، ولاشعارها بانها تلقت هزيمة وليس سلاما، ويكشف في الوقت نفسه عن جذور الحقد الصهيوني الضاربة في اعماق الروح العدوانية لهذا الكيان الذي احترف القتل والتدمير وسياسة القبضة الحديدية.

ان هذه السياسة لن تنال من الروح المعنوية لثوارنا الابطال، ولن ترفع معنويات المستوطنين الصهاينة الذين لن تستقر الارض تحت اقدامهم لانهم غزاة ومغتصبون، ولن تصنع شرخا فى جدار الوحدة الوطنية الفلسطينية، بل ان آثارها كانت ايجابية على روح الوحدة الوطنية عندما تضافرت جهود صقور الفتح والنسر الاحمر وقوات حماس لمواجهة العدو المغتصب.

لقد اصدرت حركتنا بيانا مركزيا طلبت فيه من الحكومة الاسرائيلية وقف عمليات المطاردة، محذرة من ان استمرارها سيؤثر على مستقبل اتفاق السلام المبرم بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولا بد ان تفهم سلطات الاحتلال ومؤسسته العسكرية وقياداته السياسية مغزى هذا التحذير..

ماذا تخبىء الايام القادمة، علينا ان ننتظر ونراقب، وعلينا ان نعلم جيدا ان اصابع ثوارنا على الزناد ■

المياه والسلام

• وجهة نظر اسرائيلية •

■ يبحث كتاب المياه والسلام (وجهة نظر اسرائيلية) في موارد المياه في الشرق الاوسط. ويضع مشاريع ومقاربات هندسية لمعالجة ما يسميه مشكلات ضائقة المياه في المنطقة، معربا عن ان هذه الحلول لا يمكن تنفيذها الا في حال قيام سلام بين العرب واسرائيل، بل هو يرى ان الحلول يجب ان تكون جزءا من برنامج السلام، وان تساهم في تعزيزه. ومؤلف الكتاب هو مهندس المياه البشع كالي مدير التخطيط السابق لاقتصاد المياه في المدى الطويل في شركة المياه القطرية الاسرائيلية. وهو يعمل خبيرا مستشارا في موضوع التطوير والمياه. وقد نشرت مؤسسة الدراسات الفلسطينية الطبعة العربية للكتاب مع موعد انعقاد مؤتمر مدريد في العام ١٩٩١. قامت بالترجمة انده حيدر، الكتاب في ١٦٨ صفحة، ويحتوي الكتاب على توطئة للبروفسور جدعون شلذوت، الى جانب الاستهلال، فصلين وخلاصة، كما قدم للطبعة العربية الدكتور المهندس منذر حدادين وقد ارتكز هذا العرض النقدي على مقدمته.

لدى استهلاله الكتاب يقول المؤلف ان النزاع الاسرائيلي - العربي ليس جدلا في حقوق استخدام هذا المورد او ذاك. لكنه تعبير عن العداء العميق الذي ساد (ولا يزال يسود اوساط المتطرفين لدى طرفي النزاع) بشأن حق اسرائيل في الوجود بالذات، وحجم هذا الوجود، وبشأن الكيان الفلسطيني).

وفي اجواء متوترة، بسبب ذلك النزاع، يكتسب موضوع المياه اهمية خاصة، اذ انه قد يشعل فتيل النزاع المتاجج، او انه قد يجنح بأطراف النزاع الى التوصل الى صيغ تدعم الهدوء وتجنبهم ويلات الحرب بسبب هذا المورد الحيوي. تلك هي فوائده السلبية.

اما الفوائد الايجابية، فتحقيقها منوط باستتباب السلام الدائم في المنطقة، وهو احتمال تتعثر الآمال بالوصول اليه منذ اعوام طويلة لاسباب يعرفها القاصي

والداني.

ولا يمكن للفوائد السلبية ان تعمر طويلا، فالزيادة المطردة في عدد السكان، سواء الزيادة الطبيعية، او الزيادة غير الطبيعية كتلك الناجمة عن هجرات اليهود الجديدة الى فلسطين على سبيل المثال، كفيلة بزيادة الضغط على الموارد المحدودة للمياه في المنطقة. وفي ظل التنافر والنزاع والعداء بين دول المنطقة، سيعمل كل طرف على الاستئثار بالنصيب الاوفر من الموارد المائية، وستستمر الاطراف المتنافسة في موارد المياه في ممارسة لعبة التنافس على أساس "المجموع صفر"، اي ان الزيادة في نصيب اي طرف ستكون انتقاصا من نصيب طرف آخر يستعمل تلك الزيادة او ينتظر استعمالها. ولا يمكن الخروج من لعبة "الجمع الى الصفر" هذه من دون التحول الى مشاريع التعاون، وجني الفوائد الايجابية بزيادة التزويد وكفاءته، وتحسين كفاءة الطلب وكفاءة استعمال المياه.

وفي حين ان الفوائد السلبية لا تتطلب استثمارات رأسمالية ذات شأن، فان الفوائد الايجابية لا تتأتى الا بتنفيذ مشاريع رأسمالية تتطلب انفاقا لا يستهان به خلال فترة وجيزة من الزمن، يتبعها انفاق متكرر للعناية بصيانتها وتشغيلها وادامتها. كما ان تنفيذها يتطلب تسهيلات على الارض يقدمها اطراف النزاع الحاليون، واتفاقات دولية وضمانات باحترامها. ولا يتأتى اي من هذه العوامل او مجموعها الا في حالة التوصل الى سلام عادل ودائم يقبل جميع اطراف النزاع به ويدافعون عن بقائه واستمراره.

وفي الفصل الاول وتحت عنوان المنطقة، يتحدث المؤلف عن ثلاثة قضايا اساسية، تتعلق الاولى باستغلال مصادر المياه في المنطقة، والثانية بقضية المياه والعلاقات الدولية والثالثة بقضية مشكلات المياه الوطنية في المنطقة.

ويتعمد المؤلف اغفال سوريا عند الحديث عن استقلال مصادر المياه في المنطقة، وهو اغفال غير مبرر حيث ان لسوريا صلة مباشرة بالموضوع الذي يجري البحث فيه، اذ ان اراضيها هي المصدر الرئيسي لمياه اليرموك، ولنشاطاتها في حوضه تأثيرات مباشرة فيما يقدمه الكتاب من أفكار بشأن استغلال نهر اليرموك. ولسوريا صلة مباشرة بالموضوع من حيث ان اراضيها تشكل حوض بانياس، ومنها تتفجر ينابيعه، وان لها اراضي تعتمد في ارواها على مياه نهر الاردن الأعلى.

وخلاصة القول: ان اغفال سوريا وتجاوز دورها في الموضوع، وهي طرف أساسي في النزاع وفي السلام، يقللان من جدية الافكار المطروحة بخصوص المياه والسلام، وقد يحكم على هذه الافكار بالفشل قبل ان ترى النور.

وللمعطيات الديموغرافية والاقتصادية الاساسية لدول المنطقة علاقة وطيدة بالموضوع. ويلقي تحديث هذه المعطيات مزيدا من الضوء على حاجات هذه الدول الى النمو وعلى دور المياه فيها، فقد ارتفع نصيب الفرد من الدخل القومي في اسرائيل من ٦٢١٠ دولارات سنة ١٩٨٦ الى ٩٧٩٠ دولارا سنة ١٩٨٩، في حين انخفض نصيب الفرد من الدخل القومي في مصر في الفترة ذاتها من ٧٦٠ دولارا الى ٦٤٠ دولارا. وفي سنة ١٩٨٦، شكلت الزراعة في اسرائيل نحو ٣٪ من قيمة الناتج المحلي الاجمالي في حين ان الزراعة في الاردن شكلت في السنة نفسها نحو ٨،٥٪ من الناتج المحلي الاجمالي وشكلت في مصر نحو ٢٠٪. ومن شأن اضافة بيانات اخرى تتعلق بالموارد والسكان ومستوى المعيشة ان تلقي ضوءا على حاجات دول المنطقة (بما فيها سوريا) الى المياه، وعلى مقدار الضغط المفروض عليها بمرور الزمن. ولا تغفل مياه الامطار في هذا الصدد، اذ ان الزراعة البعلية تعتمد عليها.

ان نظرة الى معادلة الموارد والسكان ستبين ان أكثر الاقطار عجزا في التوازن بين الموارد والسكان هي الاردن وقطاع غزة والضفة الغربية، ويليها في ذلك جمهورية مصر العربية ثم اسرائيل فسوريا فلبنان.

ان انتاجية المياه بحسب ما اورده المؤلف. ليست واضحة، فهو يقول انها ٤ - ٦ سنتات للمتر المكعب في مصر، وتتراوح بين ١٠ سنتات في الاردن ولبنان و٣٠ سنتا في اسرائيل. وهي في اية حال تعتمد على اسعار السوق للمنتجات في المياه، وتتغير هذه الاسعار موسميا، كما انها تتغير من سنة الى اخرى. واسرائيل تسوق منتوجاتها بأسعار مجزية، ولا ينطبق هذا على منتوجات الاردن ولبنان التي تعتمد على اسواق المنطقة التي تراجعت قدراتها الشرائية بسبب تراجع أسعار النفط في الثمانينات وانعدام الاستقرار في لبنان، وبسبب

الحرب العراقية - الايرانية. وهذه عوامل ليست مستديمة، بل انها ستتحسن بمرور الزمن وازدياد الطلب للغذاء. ويمكن تحسين كفاءة استعمال المياه في المنطقة. وقد خطا الاردن خطوات واسعة في هذا الاتجاه باستبدال قنوات الري السطحي الخرسانية بشبكة من الانابيب تقوم بنقل المياه فيها تحت الضغط، وباعتماد شبكات مماثلة في المناطق التي يجري تطويرها والتوسع في زراعتها. ويمكن رفع هذه الكفاءة في مصر مستقبلا بتوفير رأس المال اللازم. ويجري حاليا تنفيذ مشاريع لهذا الغرض بدعم من وكالة الولايات المتحدة للانماء الدولي ومن البنك الدولي.

لذا، يتعذر اتخاذ انتاجية المياه مقياسا لتحديد أولوية الاستعمال، اذ يمكن رفعها بتحسين الكفاءة في النقل والاستعمال. ويتطلب ذلك انفاقا رأسماليا ليس الحصول عليه يسيرا (بلغت تكلفة تحسين الكفاءة في وادي الاردن زهاء ٦٠٠٠ دولار للهكتار الواحد). كما يمكن تحسينها بتحسين اوضاع تسويق المنتوجات الزراعية. ان في اتخاذ انتاجية المياه معيارا لتحديد اولويات الاستعمال وتوزيع حصصه غبنا للدول غير المقتدرة ماليا واقتصاديا وتكنولوجيا في منطقتنا كمصر والاردن ولبنان، وفيه خدمة لمصلحة الدول المقتدرة كاسرائيل.

وحول قضية المياه والعلاقات الدولية يغالي المؤلف في الحدي عن المشروع العربي لتحويل روافد نهر الاردن وعن دوره في اشعال حرب ١٩٦٧ بين الدول العربية واسرائيل، فالمشروع العربي المشار اليه - لو قدر له التنفيذ - لا يحرم اسرائيل مياه نهر الاردن، كما ادعى ساسة اسرائيل آنذاك. فمياه رافد بانياس لا يمكن تحويلها كلها الى نهر اليرموك ضمن ذلك المشروع. ويمكن في احسن تقدير ان تحول قناة التحويل ١٢ مترا مكعبا/ الثانية نحو ٧٠٪ من مياه نهر بانياس او ما معدله ١١٠ ملايين من الامتار المكعبة سنويا. وقدرة تحويل الحاصباني الى لبنان محدودة، اذ لا تتجاوز ٦٠ مليون متر مكعب سنويا، وهذا يعني ان المشروع كان سيعطي العرب نحو ١٧٠ مليون متر مكعب سنويا، اي كمية أقل من نصيبهم من نهر الاردن العلوي، بحسب مقترحات جونستون الأخيرة سنة ١٩٥٥، والبالغ ١٧٧ مليون متر مكعب سنويا، وكان لاسرائيل، طبعا، ان تتصرف بباقي تصريف نهر الاردن ومياه بحيرة طبريا بنصيب أكبر مما حدده مشروع جونستون لها. فلم كانت الحرب اذا؟

واعتقد ان سبب حرب ١٩٦٧ هو القضاء على قوة مصر المتنامية وعلى قوة سوريا قبل ان تشكلا خطرا حقيقيا على اسرائيل. وقد اتخذ مشروع التحويل وسيلة لتأزيم الموقف ثم شن الحرب الخاطفة التي اعدت اسرائيل لها وضمنت نتائجها مع حلفائها. وكان ضمن مكاسب اسرائيل ان استولت على منابع بانياس وكامل طوله، وعلى جزء طويل من ضفة نهر اليرموك الشمالية بدءا بمصب النهر في الاردن غربا حتى وادي الرقاد شرقا، وعطلت جهود سوريا لاستغلال بانياس في حوضه باحتلال الجولان كلها، وجهود الاردن لبناء سد تحويل على النهر عند مدخل نفق قناة الغور الشرقية، وهو سد حيوي لانجاح اي استغلال لنهر اليرموك في مصلحة الاردن.

والأسباب الثلاثة التي ادرجها المؤلف لابطال مشروع جونستون أسباب واهية، فالقانون الدولي يحترم الاستخدامات القائمة اذا كانت استخدامات مشروعة ولم يعترض عليها اخرون لهم في المياه المستعملة حقوق. وقد مارست الدول العربية المعنية حق الاعتراض على الاستعمالات الاسرائيلية المتزايدة.

اما السببان الآخران فليس لأي منهما اعتبار في تغيير حصص اي طرف، فمناطق النقص وأماكن الفوائض لم تتغير وان تغيرت المعاني السياسية. كما ان الأساليب المتطورة لاستغلال المياه عوامل لزيادة فائدة المياه لا لتغيير حصص اقتسامها. وقد اعتبرت المياه الجوفية في حوض الاردن، التي كانت تتدفق ينابيع في روافد النهر، ضمن مجمل كميات الحوض في مشروع جونستون. والخزانات التي لا تتدفق مياهها ينابيع في الأودية محدودة جدا، وليست مدعاة الى نقض اتفاق مهم تم التوصل اليه مع الولايات المتحدة سنة ١٩٥٥، واحترم الاردن ولبنان بنوده حتى يومنا هذا، واشترطت الولايات المتحدة احترامه في كل المشاريع المائية التي دعمتها في المنطقة منذ ذلك التاريخ.

وحول قضية مشكلات المياه الوطنية في المنطقة يعتقد المؤلف ان السلام الاقليمي سيسمح بمعالجة وضع القطاعات المائية لدول المنطقة. وبتحسين الوضع بحيث يمنح الفوائد لجميع المشاركين دون الحاق الضرر باحد. وبالاعتماد على التعاون سيسمح السلام باقامة مشاريع اقليمية مشتركة كما سيسمح بنقل المياه

الفائضة الى حيث الحاجة لها ماسة. ثم يستعرض المؤلف المشكلات القائمة والحلول الممكنة.

تتمثل مشكلات مصر الرئيسية في زيادة السكان المطردة وفي اعباء توفير الغذاء لهم وتدني كفاءة استعمال مياه الري في معظم الاراضي المروية. وتتطلب مواجهة هذه المشكلات رفع كفاءة استعمال المياه (وهذا ما يحتاج الى انفاق رأسمالي واعادة النظر في حجوم الملكيات الزراعية)، وتوفير مياه اضافية (ومن المأمول به ان يوفرها مشروع قناة جونقلي لدى اكتماله)، وبرامج لترشيد الزيادة السكانية.

وجدير بالذكر ان مصر تحتاج الى مزيد من المياه في الوقت الحاضر، فمياه الامطار فيها لا تنبت موسما زراعيا، وهي تعتمد في انتاج الغذاء على الري اعتمادا كليا، ولا تستطيع في الوقت الحاضر، وفي ضوء المعطيات الحالي، انتاج اكثر من ٦٠ ٪ من حاجاتها الغذائية، ومن غير المتوقع ان تزيد مياهها عن نصف حاجتها في المستقبل، بعد اكتمال مشروع قناة جونقلي في السودان.

اما مشكلات الاردن، فتتمثل في نقص شديد في الموارد المائية، اذ لا يتعدى نصيب الفرد الواحد منها حاليا ١٧٠ مترا مكعبا في السنة، وفي عجز تجاري مزمن في مجال المواد الغذائية. ولم يتناول الكتاب مشكلات انتاج الغذاء في الاردن ولبنان واسرائيل، بل اكتفى بالحديث عن مشكلات توفير مياه اضافية، خلافا لما فعله بالنسبة الى علاجه مشكلات مصر. وكان من الاجدى البحث في المشكلات المتعلقة بدول المنطقة كافة بما فيها سوريا، والضفة الغربية، وقطاع غزة، وتحليل معادلات الموارد المائية والسكان في كل دولة على حدة، للوقوف على درجات العجز ومستويات الفقر للمياه فيها.

فحاجات شعوب المنطقة الى المياه تنبع من ضرورة مواجهة الطلب لها من اجل الاغراض التالية:

- الاستعمالات المنزلية، اي للشرب والطهو والنظافة والصحة المنزلية.
- الزراعة المروية لانتاج الغذاء.
- الملاحة في النيل وشط العرب.
- توليد الطاقة الكهربائية في مصر، وسوريا، ولبنان، وتركيا، والعراق. أما في الاردن فلا يكاد هذا الغرض يذكر. وفي اسرائيل نرى الغرض معكوسا بسبب الطاقة التي تستهلك في ضخ المياه من بحيرة طبريا عبر الناقل الوطني للمياه.

ويتم تقويم مستويات الفقر في دول المنطقة عن طريق مقابلة موارد المياه بمستويات الحاجة اليها من جهة، وبالدخل القومي لكل منها ومقدار الادخار من الدخل لتمويل مشاريع تحسين كفاءة استعمال المياه ومشاريع التنمية الاخرى. وبخلاف ذلك، يبقى تقويم مشكلات دول المنطقة جزئيا ومبتورا بالكيفية التي عرضها المؤلف.

في الفصل الثاني، وتحت عنوان استغلال الموارد المائية يعالج المؤلف اربعة قضايا وهي:

١ - اتفاقات المياه واهدافها:

ان الدعوة الى "اعادة" تعريف استخدامات المياه في المنطقة دعوة الى العودة الى ما قبل سنة ١٩٥٥، واذكاء لأسباب الخلاف والنزاع. ولا مبرر لاسقاط مشروع الاتفاق الذي توصل ايريك جونستون اليه في تلك السنة، فلقد أقيمت المنشآت المائية في حوض الاردن استنادا الى هذا المشروع، وتم استثمار أموال طائلة في شبكات الري والتنمية الزراعية على ذلك الاساس. والدعوة محاولة لا تفضي الى تعزيز دور المياه في ارساء دعائم السلام. بل ان دعوة الى انهاء التجاوزات على مشروع اتفاق جونستون هي الأجدى بالهدف المتوخى من البحث في المياه والسلام.

لا جدال في ان الاتفاقات التي طرحها المؤلف ضرورية لانجاح المشاريع التي تطرق اليها. وهي اتفاقات لا يمكن التوصل اليها قبل الوصول الى سلام عادل ودائم، وتهدف هذه الاتفاقات الى زيادة كميات المياه المتوفرة للاردن والضفة الغربية وقطاع غزة واسرائيل، والى ارساء برامج للتعاون بين اسرائيل وكل من مصر والاردن. اما مصادر المياه الاضافية المقترحة فهي اما نهر النيل (البديل المصري) واما نهر الليطاني (البديل اللبناني). وما دام المؤلف معنيا بتوفير مياه اضافية تساعد في انماء الضفة والقطاع واسرائيل والاردن، فان مبررات اعادة النظر في مشروع جونستون تزداد ضعفا.

ويتضح في هذا المجال عيب اغفال سوريا، فهي، بالاضافة الى كونها شريكة في مياه الاردن وروافده، مصدر محتمل لتزويد حوض الاردن بمزيد من المياه من نهر الفرات ■

تتمة رأينا

وانما هو موعد الحد الاقصى لابرام وتوقيع الاتفاقية حول الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة اريحا.. فالتوقيع الذي تم في ١٩٩٣/٩/١٣ يجعل الاتفاق مصدقا ويدخل حيز التنفيذ في ١٩٩٣/١٠/١٣، وان هذا الموعد يعطي فترة زمنية اقصاها شهرين يتم خلالهما، ابرام وتوقيع الاتفاق. فقد كان من الممكن حسب النص، لو حسنت نوايا الاسرائيليين ان يكون الاتفاق قد تم انجازه والتوقيع عليه قبل نهاية شهر تشرين الاول (اكتوبر)، او خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٣.

ان اهمية هذه المواعيد هي انها تشكل ركيزة ونقطة بداية المواعيد القادمة حسب الجدول الزمني، فالمدة التي لا تزيد عن اربعة شهور لانهاء انسحاب القوات الاسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة اريحا، تبدأ حالا بعد توقيع اتفاقية الانسحاب، وحيث ان مدة الخمس سنوات تبدأ حسب نص الاتفاق بعد الانسحاب من غزة واريحا، فان اهمية التمسك بالمواعيد في حدها الادنى تعتبر في غاية الاهمية، كما ان اعتبار المواعيد في حدها الاقصى خطا احمر لا يجوز السكوت على تجاوزه، بل ويجب تحشيد كل انواع الضغوط على اسرائيل من قبل الرأي العام العالمي والدولي لالزام اسرائيل بهذه التعهدات، كما ان الحيطة والحذر والتأهب لاسوأ الاحتمالات، بما فيها احتمال ضرب اسرائيل الحائط بكل الالتزامات والضغوطات، تفرض علينا التمسك بخياراتنا الثورية وكفاحنا المسلح جنبا الى جنب مع تصعيد انتفاضتنا الجبارة، بما يفرض على العدو الصهيوني الانصياع لارادة المجتمع الدولي الباحث عن السلام والاستقرار.

ان ما يجري هذه الايام في قطاع غزة بشكل خاص وفي بقية الارض المحتلة بشكل عام، يؤكد صحة التمسك بخياراتنا المبدئية، ويعطي الدرس لكل من توهم ان هذا العدو يمكن ان يتصرف بحسن نية تجاه من يفرط بالموقف المبدئي، ويتمسك بغصن الزيتون بعيدا عن البندقية والانتفاضة وارادة التصدي والنضال والجهاد.

ان تصرفات حكومة رابين، وتصريحاته التي تقلل من اهمية الالتزام بموعد توقيع اتفاقية الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة اريحا في ١٩٩٣/١٢/١٣، واعتباره ان هذا الموعد ليس مقدسا، ان دلت على شيء، فانها تدل على اعتماد سياسة المراوغة والتضليل والكذب التي سبق لحكومة شامير ان اتبعتها لتعطيل موعد السنة، التي كان يجب خلالها ابرام اتفاق الحكم الذاتي عام ١٩٩٢.

وكانت نتيجة هذه السياسة سقوط شامير وحكومته في انتخابات عامة كان التوجه فيها نحو السلام واضحا.

ان تمسكنا بالموعد في حده الاقصى وهو ١٩٩٣/١٢/١٣ هو احد الثوابت التي يجب ان تحكم تصرفاتنا. وعليه، يجب تكثيف الاتصالات والاستمرار في التفاوض رغم كل المراوغة الرابينية، لكي نفرض قدسية الموعد وتمسكنا به. ولنفرض الزام حكومة اسرائيل باحترامه او نفضح سلوكها السافر امام العالم. ان حكومة رابين لا تستطيع الحصول على ثقة الكنيست بدون اصوات الاعضاء العرب فيه. وان هذه الثقة متصلة اتصالا كاملا بسياسة الحكومة تجاه السلام والالتزام باتفاق اعلان المبادىء. وستجد الحكومة الاسرائيلية نفسها مهددة بالسقوط اذا هي ادارت ظهرها لهذا الاتفاق، الا اذا ارادت الاعتماد على اصوات اعداء السلام والاتفاق بشكل سافر سواء مع احزاب اليمين الديني او الليكود. ومثل هذا الموقف سيغير بشكل اساسي صورة حكومة اسرائيل التي ظهرت امام العالم في البيت الابيض واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية.. وقطعت مشوارا نظريا ورمزيا في اتجاه سلام الشرق الاوسط.

والى جانب تمسكنا بموعد الانسحاب للدخول في تطبيق خطتنا لاقامة السلطة الوطنية الفلسطينية، ولكي يكون هذا التمسك مدعما بكل طاقات شعبنا وامتنا. لا بد لنا من اتخاذ سلسلة سريعة من الاجراءات التي تعزز من ثقة العالم بقدرتنا على التوحد في ظل التعددية، والديمقراطية رغم الاختلاف.

ان تعميق الفهم الجوهري الموحد لنصوص الاتفاق الذي وقعته منظمة التحرير الفلسطينية مع الحكومة الاسرائيلية، يشكل الركيزة الاولى لتطبيق التنفيذ العملي الموحد للاتفاق، سواء في مجال المفاوضات او ترتيبات الامن والشرطة والدخول بعد الانسحاب، والاستقلالية الفلسطينية على الممرات وتسلم السلطات، وتحقيق السلطة الوطنية الفلسطينية.

ان الحملة التي تشنها القوى المعادية لشعبنا وقضيتنا ضد منظمة التحرير الفلسطينية وضد آلية التحرك واتخاذ القرار فيها تجد امام العالم ما يبررها، فانتقاد الممارسات لم يعد حكرا على الاعداء والمعارضين فحسب، وانما طغى وبشكل علني وعلى صفحات الجرائد من قبل القوى والشخصيات المؤيدة للاتفاق. وبدءا من اعضاء اللجنة التنفيذية الذين استقالوا اضافة الى المحجمين منهم عن المشاركة الفعالة لاسبابهم الخاصة، نجد بعض التنظيمات

الفلسطينية التي أيدت الاتفاق ترفع عقيرتها انتقادا واحتجاجا على الاداء. ومثل هذه الصورة لا تقوي حججنا في التمسك باعتبار الموعد مقدسا، بل تقوي حجة رابين في التملص والمراوغة. وكان على الجميع التداعي لاغلاق ملف الصورة المائعة والمشوهة التي تحاول صحف الاعداء ابرازها. وكان لا بد ان تعقد اللجنة التنفيذية جلسة مصارحة مسؤولة وهو ما ستقوم به خلال ايام اللجنة المركزية لحركتنا لوضع الامور في نصابها، بحيث نضع حدا للتشرذم والتهرب من المسؤولية، ان وحدة الموقف الفتحوي تشكل المدماك الاول ان لم يكن الركيزة الاساسية في وحدة الموقف الفلسطيني بكل اطرافه، الموافقة والمعارضة، فالقراءة الفتحوية للاتفاق والدخول في نصوصه باسقاط ما يتعارض منها مع كون منظمة التحرير هي التي وقعت الاتفاق وبانها ممثل الشعب الفلسطيني باعتراف الحكومة الاسرائيلية، تحول مفهوم المعارضة على النص الجامد الى اندفاع نحو حركية النص، بما يحقق السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة. وبما يعزز النضال ويفتح آفاقه نحو تحقيق هدف الاستقلال الشامل واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

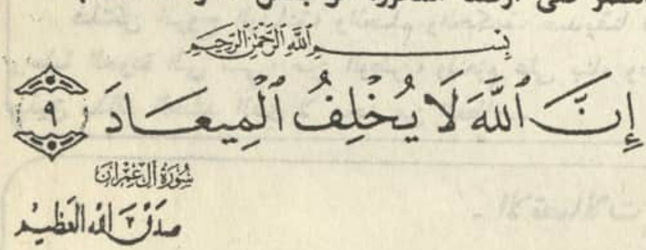
يحاول العدو الصهيوني تضنيع الوقت واللف والدوران حول قطاع غزة، والتملص من الدخول المباشر في بحث منطقة اريحا ومحاولة التلاعب على النصوص، فيما يتعلق بالمساحة التي يجب ان يشملها الاتفاق. ان هذه المحاولة المكشوفة والتي قد تجد من يساندها في منطقتنا وفي الادارة الامريكية ايضا، انما تهدف الى وضع العراقيل امام تحقيق الدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة الفلسطينية، بما فيها القدس وقطاع غزة. ان رفض هذه المحاولة يستلزم التمسك بالانسحاب من منطقة اريحا وبالسيطرة الفلسطينية على الجسور المؤدية لها وبالمساحة التي لا تحولها الى كنتونا محاصرا، آخذين بعين الاعتبار انها ستكون المركز المؤقت للسلطة الوطنية الفلسطينية.

ان الحديث عن السلام في الوقت الذي يقبع فيه ابطال حركتنا وثورتنا في سجون الاحتلال الصهيوني يعزز موقع الرافضين لاتفاق السلام والمتهمين للاطراف القابلة به والمشككين في نوايا العدو الصهيوني، الذي يجب ان لا يغيب عن ذهن احد. لقد بدأت موجة المد المؤيد للاتفاق بين جماهير شعبنا الفلسطيني في الارض المحتلة، بمن فيهم اهالي الاسرى والمعتقلين، بالتراجع بشكل واضح. وقد كانت ابرز مظاهر ذلك، تلك الخسارة التي منيت بها حركتنا في انتخابات جامعة بيرزيت. فالموقف الاسرائيلي المتعنت تجاه الافراج عن الاسرى والمعتقلين ومحاولة التفرقة بين الذين لم يقوموا باعمال ادت الى قتل اسرائيليين او عملاء وبين الابطال الذين مارسوا الكفاح المسلح بشكل فعال، تؤكد ازدواجية الرؤية الاسرائيلية للسلام وضبابية مفهومة، فحكم السلام بين المتحاربين الاعداء، في حال الاتفاق عليه، يلغي ما سبقه من احكام.

ان الرحيل باتجاه العودة الى الوطن يتطلب فيما يتطلبه من امور لتكتمل صورة العودة مع التحرير ان تبتهج بالفرحة آلاف البيوت في الاراضي المحتلة بتحرير ابنائهم الاسرى والمعتقلين. وان تكون عودة المقاتلين الى الوطن سواء في زي شرطة السلطة الوطنية، او الامن العام الوطني الفلسطيني عودة الامان والطمأنينة لشعبنا في قطاع غزة ومنطقة اريحا، تمهيدا لفرض السلطة الوطنية على كل الضفة الغربية بما فيها القدس. فشعبنا الذي عانى من نير وظلم وعدوان الصهاينة، ينتظر حماته.. وحراسه من ابناء حركتنا وثورتنا الذين نذروا عمرهم من اجل خدمة الشعب وقضيته، بدءا من الالتزام بقوات العاصفة وجيش التحرير الوطني الفلسطيني الى التزام بشرطة السلطة الوطنية وبامنها العام. فالشرطة في خدمة الشعب. ولحمايته من كل اعدائه. والامن العام سياج يقطع الطريق امام كل من تسول له نفسه الاضرار بالشعب والاساءة اليه.

هذه هي رسالة حركتنا لقواتنا طليعة العودة الى الوطن وهي التي عاهدتهم ان تلتزم بواجباتها تجاه حقوقهم وحقوق عائلاتهم سواء بما يتعلق بالرعاية الاقتصادية او الرعاية الاجتماعية والضمان الصحي والحياة الكريمة وتأمين الانتقال السريع لكل العائلات لتكون طليعة عودة الشعب المشرد اللاجىء والنازح الى ارض الوطن.

ليس سهلا ما نقتحمه من صعاب في اللحظات الاخيرة.. وانما هو امتداد للمعجزات التي اجترحتها حركتنا، واجترحها شعبنا وهو يشق طريقه نحو شمس الحرية ويعبر درب الخلود بآلاف الشهداء الابرار والاسرى والمعتقلين والجرحى من الثوار الذين كتبت اسماؤهم على ارض فلسطين وفي ضمير شعبها بنور ونار.. ان موعدنا مع النصر على ارضنا المحررة هو بعض ما وعدنا الله به،



وانها لثورة حتى النصر.

الصفحة الأخيرة

...ونحن نتهيأ للعودة...

ونحن نشد الرحال، لا تغيب المقارنة، كنا في السابق ننظر شرقا ونمشي، وتعاكس الان الاتجاه، للمرة الاولى يصبح الرحيل باتجاه شيء من الوطن.. ورغم كل الهواجس، لا نستطيع ان نسكت شيئا من الهدوء والطمأنينة يتسلل في حنايا الروح ... نقول شيئا من الطمأنينة رغم الهاجس، فالمسيرة ايها الاخوة، مغايرة عن كل التراحيل السابقة.. كان وجع الرحيل من عمان.. انه الى مكان أبعد..

وكان وجع الرحيل من بيروت.. انه الى الابعد، ووجع الرحيل من طرابلس انه الى الأبعد والابعد.. هذا بدون تدارك وجع الوقفة على بوابات المطار.. ودون اوجاع اخرى، لاننا تعلمنا في كل تلك الحالات، كيف نجمع من رحيلنا ووجعنا، دفقة حب وانتماء للوطن الذي نعشق..

وها نحن نتهيا للعودة الى شيء من الوطن؟ ونعرف، ان العشق الذي فينا سيفيض، ونعرف ان الدمع الذي فينا سيفيض، انه شيء من الوطن.

ولكن علينا ان نعرف، ان المرحلة هي الاكثر احتياجا للجهد والعطاء والحكمة، نعم وربما الاكثر احتياجا للحلم والحكمة، فما سيخلفه الاحتلال من الغام لتتفجر بنا كثيرة وكثيرة، وليس لنا الا الحلم والحكمة، الحلم الجميل والحكمة العميقة، لكي ننزع فتائل تلك الالغام، ولكي نوسع ابعاد الوطن، وكي نعيد جميعا، العائدون والمقيمون، المقيمون والعائدون، بناء وطن يليق بعالم من الشهداء والشهادة، ويليق بعالم من الاحلام والبراءة..

شيء من فلسطين لابد ان يضيء،

وشيء من فلسطين لابد ان يضيء،

فلتكن الروح الوقادة، والحلم والحكمة، صديقنا في رحلة العودة الى شيء من الوطن، ولنعزم على بناء وطن يليق بذلك الحشد الذي لا يحد من العطاء..

لنعزم على بناء وطن يليق بالروح الفلسطينية تلك التي كانت حارسنا في مشاوير الجلجلة.

(٢)

ونحن نعزم على الرحيل.. لن ننسى ان بيروت تسكن أريحا

وان غزة تسكن تونس،

وان عمان في رام الله،

وان جنين في الجزائر، وان لصنعاء حضورها، وللخرطوم صلاتها في الاقصى، وان لبغداد حبها الذي لا يغفو، وان امتداد الروح يتواصل من حد بحر غزة الى تطوان،

انه الوطن الواحد.. الروح الواحدة،

والقدس في البال.. عاصمة الوطن وروحه..

نتهيأ للرحيل، وتغفو تلك اللحظة الكبرى في الفؤاد.. وتظل الحاجة للحكمة والحلم، للحرية والعزيمة، الحاجة لهما كبرى، في رحلتنا الاصعب لبناء وطن مستقل، يشرق على القدس علما وروحا وانتماء...

* * *

يا اخي ونحن نتهيأ للرحيل، اسكن في القلب ذلك الدفء الذي عرفته في الشوارع العربية.. ونحن معا لبناء يتطلب جهدنا معا، لنكون جديرين بالانتماء الى امة عربية عظيمة..

* * *

سلام لكل العواصم،

سلام عليك يا قدس، سلام عليك يا غزة، سلام عليك يا اريحا، وغدا نقول السلام لكل المدن والقرى الاتية..

* * *

ما اقسى الاحتلال

ما اروع الحرية..

- الاتصالات والمراسلات -

البريد الخاص - 1080 ص.ب 18 تونس - الجمهورية التونسية - فاكسميل : 884122